To Commit

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

سَيِّدُنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

لَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ النَّاسُ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ اتِّبَاعًا لِآبَائِهِمْ
مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ وَلَا حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ فَتَبِعُوا
الشَّيْطَانَ وَكَمْ كَانَ سَيِّئَةً إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا
مِنْ غَيْرِ شُعُورٍ وَلَا تَمْيِيزٍ -

كَانُوا يَسْجُدُونَ لِلْأَحْجَارِ وَيَشْرَبُونَ الْخُمُورَ
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ يُحِلُّونَ كُلَّ حَرَامٍ وَ
يَعْدُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنْهُمُ الضَّعِيفَ
وَيَتَفَاخَرُونَ بِالْأَعْمَالِ الشَّنِيعَةِ مِنَ الْقَتْلِ وَالْفُسُوقِ
وَكَانُوا مُوْلَعِينَ بِالْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَبِالْجَمَالِ وَكَانَتْ
عِيشَتُهُمْ عِيشَةً مِثْلَ عِيشَةِ الْبَهَائِمِ حَيَاتُهُمْ عَلَى

جانور آزاد مصيبت

غاربهم لا يخشون عاقبةً ولا يرجون معادًا.
لذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى
التوحيد وأمرهم بالصدق والبر والعفاف
ونهاهم عن قول الزور وأكل الأموال بالباطل
فكبر ذلك عليهم لأنهم كانوا أشد حبًا لما
ألفوا عليه آباءهم فكان الرسول يدعوهم
وهم لا يستجيبون له ولا يرشدون بل
كانوا يصدون الناس عن الإسلام.

والذين أسلموا قليلًا ما كان أكثرهم ضعفاء
فقراء حفاةً عراةً رعاء الشاء لا يتيسر لهم
من الطعام إلا ما جشب ولا من اللباس إلا
ما خشن، فكان المشركون يسخرون منهم و
يقولون أهؤلاء الذين منّ الله عليهم من
بيننا؟ وكانوا يؤذونهم ويفتنونهم ولكن
الله أنزل عليهم السكينة وأفرغ عليهم صبرًا
فصبروا على البلاء والشدة ولم يرتد
أحد منهم سخطةً لدينه لأنهم كانوا لا يموتون

فِيْمَا وَعَدَهُمُ اللهَ وَرَسُوْلَهُ وَ يَعْلَمُوْنَ اَنَّ
اللهَ لَا يَذَرُهُمْ عَلٰى هٰذِهِ الْحَالِ.

كَانَ سَيِّدُنَا بِلَالٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَيْضًا مِنْ
اَوَّلِ مَنِ اسْتَجَابَ لِلرَّسُوْلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
نَصَدَّقَهُ وَ اٰمَنَ بِهٖ وَهُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ، اَبُوْبَكْرٍ
وَعَلِيٌّ وَ زَيْدٌ وَعَمَّارٌ وَ الْمِقْدَادُ وَ صُهَيْبٌ
وَبِلَالٌ، اَسْرَعَ هٰؤُلَاءِ وَاَبْطَاءَ غَيْرُهُمْ وَكَانَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هٰؤُلَاءِ مَنَعَةٌ وَ نَاصِرٌ يَدْ نَعَ
عَنْهُ بَعْضَ الْاَذٰى مِنَ الْكُفَّارِ اِلَّا بِلَالًا فَاِنَّهُ
كَانَ اَضْعَفَهُمْ لَا مَانِعَ لَهُ وَلَا نَاصِرَ وَكَانَ
عَبْدًا لِاُمَيَّةَ نَكَانَ الْكُفَّارُ يُفْتِنُوْنَهُ وَيُحَمِّلُوْنَهُ
مَالَا طَاقَةَ لَهُ بِهٖ وَيَسُوْمُوْنَهُ سُوْءَ الْعَذَابِ،
كَانُوْا يُلْبِسُوْنَهُ دِرْعَ الْحَدِيْدِ وَيُسَلِّمُوْنَهُ اِلَى
الْوِلْدَانِ يَطُوْفُوْنَ بِهٖ فِيْ شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ لَا
يَزَالُ يَقُوْلُ "اَحَدٌ اَحَدٌ"

وَكَانَ الْمُشْرِكُوْنَ اِذَا اشْتَدَّتِ الشَّمْسُ وَ
هَبَّتِ السُّمُوْمُ يُلْقُوْنَهُ عَلَى الْاَرْضِ وَيَضَعُوْنَ

عَلَى صَدْرِهِ صَخْرَةً عَظِيمَةً بَعْدَهُ يَتَحَرَّكُ مِنْ مَوْضِعِهِ

ثُمَّ يَقُولُونَ لَهُ لَا تَزَالُ هٰكَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَوْ

تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى.

وَلٰكِنْ قَدْ خَالَطَ قَلْبَهُ بَشَاشَةُ الْإِيمَانِ

فَيَصْبِرُ عَلَى كُلِّ ذٰلِكَ وَلَا يَزَالُ يَقُولُ "أَحَدٌ

أَحَدٌ" رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا أَصْبَرَهُ عَلَى الْبَلَاءِ وَالشِّدَّةِ

وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرِقُّونَ لَهُ وَيَحْزَنُونَ

عَلَيْهِ كَثِيرًا وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ أَشَدَّهُمْ حُزْنًا وَقَلَقًا، فَقَالَ يَوْمًا

لِأَبِي بَكْرٍ لَوْ كَانَ عِنْدِي مَالٌ لَاشْتَرَيْتُ بِلَالًا

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَدْ أَرَادَ ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ

فَمَرَّ بِهِ يَوْمًا وَهُوَ يُعَذَّبُ فَقَالَ لِأُمَيَّةَ "أَلَا

تَتَّقِي اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي هٰذَا الْمِسْكِينِ" قَالَ "أَنْتَ

أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى" فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ

عِنْدِي غُلَامٌ أَشَدُّ مِنْهُ جَلَدًا وَأَقْوَى عَلَى

دِينِكَ أُعْطِيكَهُ بِهِ فَتَرَاضَيَا بِذٰلِكَ فَاشْتَرَاهُ

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ بِغُلَامٍ لَهُ وَأَطْلَقَهُ.

فكان يمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويرافقه سفراً وحضراً وشهد معه جميع الغزوات
وقتل سيده أمية بن خلف في غزوة بدر وقتل
في هذه الغزوة من رؤس الكفرة أبو جهل
وعتبة وشيبة وغيرهم فكان ذلك منظراً عجيباً
تذكر الصحابة أيامهم الأولى وما تحملوا من
الشدائد الشاقة وقال أبو بكر:

هنيئاً زادك الرحمن خيراً
فقد أدركت ثأرك يا بلال

وهو أول من أذن للإسلام [illegible] إلى أن كان
يشدو كل أذان. وما زال يؤذن في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولما فتحت مكة
وصعد بلال الكعبة بأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمره أن يؤذن فجعل على سطح الكعبة
وكان يشهدون تكبيره وارتعد الكفرة خوفاً
وهيبة وجعل ينظر بعضهم إلى بعض فقالوا
انظروا إلى هذا الحبشي.

وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَذَّنَ بِلَالٌ وَلَمْ يُدْفَنْ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى "أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَّسُولُ
اللّٰهِ" أَشَارَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَبَكَى النَّاسُ حَتَّى
خَنَقَتْهُمُ الْعَبْرَةُ.

وَبَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَرَادَ بِلَالٌ أَنْ يُفَارِقَ الْمَدِينَةَ وَيَخْرُجَ مُجَاهِدًا
فَاسْتَأْذَنَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَالَ لَهُ إِنْ
كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِنَفْسِكَ فَذٰلِكَ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ
أَعْتَقْتَنِي لِلّٰهِ فَأْذَنْ لِي فَقَالَ لَهُ لَا تُؤْذِنِّي يَا بِلَالُ
فَإِنِّي لَا أَحْتَمِلُ فِرَاقَكَ فَلَبِثَ فِي الْمَدِينَةِ وَأَذَّنَ
فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ اسْتَأْذَنَهُ
وَأَلَحَّ عَلَى الْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ
وَخَرَجَ فِي بُعُوثِ الشَّامِ لِقِتَالِ الرُّومِ وَلَمَّا قَدِمَ
عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الشَّامَ لَقِيَ بِلَالًا فَطَلَبَ مِنْهُ
أَنْ يُؤَذِّنَ فَأَذَّنَ وَذَكَرَ النَّاسُ عَهْدَ الرَّسُولِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَكَوْا حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحَاهُمْ.

ثُمَّ أَقَامَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُدَّةً بِالشَّامِ وَ
تُوُفِّيَ بِدِمَشْقَ عِنْدَ بَابِ الصَّغِيْرِ.

كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ السَّابِقِيْنَ فِي الْإِسْلَامِ
وَكَانَ أَصْحَابُ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّوْنَهُ
وَيُكْرِمُوْنَهُ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُوْلُ "أَبُوْبَكْرٍ
سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا" يَعْنِيْ بِلَالًا وَلَمَّا أَرَادَ
أَنْ يَتَزَوَّجَ خَطَبَ فِيْ بَيْتٍ شَرِيْفٍ فَلَمْ يَكْرَهْ أَحَدٌ
أَنْ يُزَوِّجَهُ مِنْ بِنْتِهِ.

وَقَدْ أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ قَالَ يَا بِلَالُ بِمَ سَبَقْتَنِيْ إِلَى الْجَنَّةِ فَدَخَلْتُ
الْجَنَّةَ قَطُّ إِلَّا سَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ أَمَامِيْ إِنِّيْ دَخَلْتُ
الْبَارِحَةَ فَسَمِعْتُ خَشْخَشَتَكَ قَالَ مَا أَحْدَثْتُ إِلَّا
تَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهٰذَا.

الوليد بن عبد الملك

كَانَتْ مُدَّةُ الْوَلِيْدِ غُرَّةً فِيْ جَبِيْنِ الدَّوْلَةِ

الأموية. في عهده اتسعت المملكة الاسلامية
اتساعاً عظيماً لا نظير له في التاريخ الاسلامي
وقام بإصلاحات داخلية عظيمة في البلاد وأفاض
على الرعية راحة تامة وذلك لأن أباه
عبد الملك بن مروان قد مهّد له السبيل في عهده
وهزم أعداء الدولة هزيمة كاملة فلم يتركوا
ساكناً ولم يثيروا فتنة. بويع بالخلافة في
اليوم الذي مات فيه أبوه ولما رجع من دفنه
بباب دمشق لم يدخل منزله بل [illegible]
بدمشق وخطب في الناس خطبة قصيرة ثم لما
فرغ من خطبته قام إليه الناس وبايعوه.

ولما تمكّن الوليد من الخلافة كانت البلاد
آمنة مطمئنة فاشتغل بإصلاح الشئون وتسهيل
السبل كتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره
بالمدينة في تسهيل الثنايا وحفر الآبار وكتب
إلى سائر البلاد بمثل ذلك.

وكان ميّالاً إلى العمارة والبناء في عهده

أبنية جميلة مساجد كثيرة وكان الناس في
عهده يتطاولون في البناء والعمارة ومن أعماله
العظيمة بناء المسجدين العظيمين. المسجد النبوي
وجامع دمشق. في سنة ... كتب إلى عمر بن
عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي و
أن يدخل فيه بيوت أزواج الرسول عليه السلام
وتلحقها بالمسجد وأمره أن يشتري دورا
لإدخالها في المسجد حتى تتسع بناءه وتكون
مائتي ذراع في مائتين وأرسل إليه بالعمال
المهندسين من الشام وكتب إلى ملك الروم
يعلمه أنه يريد توسعة المسجد النبوي و
طلب منه أن يعينه في ذلك فبعث إليه بمائة
ألف مثقال ذهب وبعث إليه بمائة عامل ومن
الفسيفساء بأربعين حملا. فأتم بناءه و
أدخلت فيه جميع الحجر التي لأزواج الرسول
عليه السلام ولم يبق إلا حجرة عائشة كان
يرى أهل المدينة أن لا تدخل في المسجد

حَتّٰى تُصْبِحَ وِجْهَةً لِلْمُسْلِمِيْنَ يَسْتَقْبِلُوْنَهَا فِيْ صَلَاتِهِمْ فَفَكَّرَ عُمَرُ فِيْ ذٰلِكَ وَقَدْ هَدَاهُ الْفِكْرُ أَنْ تُدَكَّ جِهَتُهَا الشَّمَالِيَّةُ حَتّٰى انْتَهَتْ بِزَاوِيَةٍ لَا يُمْكِنُ اِسْتِقْبَالُهَا فِي الصَّلَاةِ ·

أَمَّا جَامِعُ دِمَشْقَ فَهُوَ الْمَعْرُوْفُ الْيَوْمَ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ وَلَا يَزَالُ إِلَى الْيَوْمِ شَاهِدًا عَلٰى عَظَمَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَلَا يَزَالُ مَرْمًى لِلسَّيَّاحِيْنَ يَأْتُوْنَ لِزِيَارَتِهَا مِنْ أَقْطَارٍ بَعِيْدَةٍ ·

وَكَانَ الْوَلِيْدُ مُحْسِنًا إِلَى الرَّعِيَّةِ مُشْفِقًا عَلَيْهَا يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهَا وَلَا يُقَصِّرُ فِيْ إِرَاحَتِهَا وَمِنْ حَسَنَاتِهِ الْعَظِيْمَةِ أَنَّهُ نَهَى الْمُجَذَّمِيْنَ أَنْ يَطُوْفُوْا بِالْأَسْوَاقِ وَيَسْأَلُوا النَّاسَ وَفَرَضَ لَهُمْ مِنَ الْعَطَاءِ مَا يَسُدُّ حَوَائِجَهُمْ وَيَقُوْمُ بِمَعَايِشِهِمْ وَأَعْطٰى كُلَّ مُقْعَدٍ خَادِمًا وَكُلَّ ضَرِيْرٍ قَائِدًا ·

وَاعْتَنٰى بِتَعْلِيْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ اِعْتِنَاءً تَامًّا فَفِيْ عَهْدِهِ شُكِّلَ الْقُرْآنُ وَأَجْرٰى لِلْقُرَّاءِ وَالْحُفَّاظِ إِيْرَادًا شَهْرِيًّا وَكَانَ يُعْطِيْ عَلٰى حِفْظِ الْقُرْآنِ

عطايا عظيمة .

وَيَدُلُّ عَلَى حُسْنِ مُعَامَلَتِهِ لِلْعُلَمَاءِ أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ الْمَدِينَةَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَنْظُرُ إِلَى بِنَائِهِ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَهُ كُلَّمَا دَخَلَ الْوَلِيدُ الْمَسْجِدَ أُخْرِجَ النَّاسُ مِنْهُ وَلَمْ يُتْرَكْ فِيهِ إِلَّا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ لَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ مِنَ الْحَرَسِ أَنْ يُخْرِجَهُ وَقِيلَ لَهُ لَوْ قُمْتَ فَأَبَى أَنْ يَقُومَ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي يَقُومُ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ لَوْ سَلَّمْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَبَى أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِ وَكَانَ عُمَرُ يَخَافُ أَنْ يَرَاهُ الْوَلِيدُ فَيَتَعَرَّضُ لَهُ بِسُوءٍ فَكَانَ يَعْدِلُ بِهِ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَوَقَعَ بَصَرُ الْوَلِيدِ عَلَيْهِ وَقَالَ " مَنْ ذَلِكَ الْجَالِسُ " ؟ أَهُوَ الشَّيْخُ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ؟ قَالَ نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْبَصَرِ وَلَوْ عَلِمَ بِمَكَانِكَ لَقَامَ فَسَلَّمَ عَلَيْكَ ، قَالَ الْوَلِيدُ قَدْ عَلِمْتُ حَالَهُ وَنَحْنُ نَأْتِيهِ فَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَدَارَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى سَعِيدٍ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ كَيْفَ أَنْتَ

أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَلَمْ يَتَحَوَّلْ مِنْ
مَوْضِعِهِ وَلَمْ يَقُمْ وَقَالَ: بِخَيْرٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَكَيْفَ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ حَالُهُ؟
قَالَ: الرَّجُلُ بِخَيْرٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. ثُمَّ انْصَرَفَ
وَهُوَ يُفَضِّلُ لِعُمَرَ عَلَى بَقِيَّةِ النَّاسِ.

طارق بن زياد

طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ مِنْ أَشْهَرِ الْقُوَّادِ الْمُسْلِمِينَ
هُوَ الَّذِي جَهَّزَ جَيْشًا فِي فَتْحِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَقَاتَلَ
بِبَسَالَةٍ وَجُرْأَةٍ نَادِرَةٍ فِي الْقِتَالِ وَالسِّيَاسَةِ.
كَانَ حَاكِمُ الْمُسْلِمِينَ بِبِلَادِ إِفْرِيقِيَةَ يَوْمَئِذٍ
أُخْبِرَ عَنْ سَعَةِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَمَا
فِيهَا مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالثَّرَوَاتِ فَكَانَ مُوسَى بْنُ
نُصَيْرٍ يُرِيدُ فَتْحَ الْأَنْدَلُسِ إِذْ ذَاكَ. أَرْسَلَ مَوْلَاهُ
طَرِيفًا فِي جَيْشٍ قَلِيلٍ لِيَطَّلِعَ عَلَيْهَا وَيَخْتَبِرَ أَهْلَهَا
بِنَفْسِهِ، فَذَهَبَ وَرَجَعَ إِلَيْهِ بِخَبَرِهَا، فَصَدَّقَ مَا
سَمِعَهُ مُوسَى مِنْ خِصْبِ تِلْكَ الْبِلَادِ وَثَرْوَتِهَا
دعا

١٥

وَشَجَاعَتُهُ بِالاقْتِحَامِ -

فَأَرْسَلَ سُوَيْدًا قَائِدًا فِي جَيْشٍ مِنَ الْحَبَشِ

وَرَكِبَ الْجَيْشُ مِنْ سَفِينَةٍ إِلَى الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ

[illegible] يَقْتُلُ [illegible] يَقْبَلُ [illegible] -

[illegible] قَائِدًا [illegible] الْقَائِدُ [illegible]

[illegible] بِالْقَمَرِ وَمَا زَالَ طَارِقٌ [illegible]

[illegible] بِلَادَ [illegible] "[illegible]"

[illegible] الْأَسْنَانَ [illegible]

"[illegible]" [illegible]

[illegible] وَ[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] كَانَ [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] بِأَمْرِ [illegible] مِنَ [illegible]

[illegible] [illegible] ذَلِكَ [illegible]

[illegible] إِلَى الْقَائِدِ [illegible]

[illegible] يَسْتَعِينُ بِهِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ [illegible]

[illegible] فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ عَدَدُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ [illegible]

١١٧ ق

أوْ مِائَةُ ألفِ فارسٍ وَكانَ فِي جَيْشِ طارِقٍ لمّا
نَزَلَ بِبِلادِ الأنْدَلُسِ سَبْعَةُ آلافِ فارسٍ ثُمَّ
أمَدَّهُ مُوسى بِخَمْسَةِ آلافِ فارسٍ فأصْبَحَ جُنْدُ
المُسْلِمِينَ اثْنَيْ عَشَرَ ألفَ فارسٍ .

وَلَمّا بَلَغَ طارِقًا دُنُوُّ لَذَرِيقَ قامَ فِي أصْحابِهِ
فَحَمِدَ اللهَ وَأثْنى عَلَيْهِ ثُمَّ قالَ أيُّها النّاسُ
أيْنَ المَفَرُّ البَحْرُ مِنْ وَرائِكُمْ وَالعَدُوُّ أمامَكُمْ
وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللهِ إلّا الصِّدْقُ وَالصَّبْرُ وَاعْلَمُوا
أنَّكُمْ فِي هٰذِهِ الجَزِيرَةِ أضْيَعُ مِنَ الأيْتامِ
فِي مَأدُبَةِ اللِّئامِ وَقَدِ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ
وَأسْلِحَتِهِ وَأقْواتُهُ مَوْفُورَةٌ وَأنْتُمْ لا وَزَرَ
لَكُمْ إلّا سُيُوفُكُمْ وَلا أقْواتَ إلّا ما تَسْتَخْلِصُونَهُ
مِنْ أيْدِي أعْدائِكُمْ وَإنِ امْتَدَّتْ بِكُمُ الأيّامُ
عَلى افْتِقارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا لَكُمْ أمْرًا ذَهَبَتْ
رِيحُكُمْ وَاجْتَرَأَ النّاسُ عَلَيْكُمْ فادْفَعُوا عَنْ
أنْفُسِكُمْ خِذْلانَ هٰذِهِ العاقِبَةِ بِمُناجَزَةِ هٰذا
الطّاغِيَةِ فَإنَّ انْتِهازَ الفُرْصَةِ فِيهِ مُمْكِنٌ

إِنْ سَمَحْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ وَإِنِّيْ لَمْ أُحَذِّرْكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ بِنَجْوَةٍ وَاعْلَمُوْا أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.

فَإِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيْلًا اِسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْفَهِ الْأَلَذِّ طَوِيْلًا وَقَدْ اِنْتَخَبَكُمُ الْوَلِيْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرْبَانًا وَرَضِيَكُمْ لِمُلُوْكِ هٰذِهِ الْجَزِيْرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا ثِقَةً مِنْهُ بِشَجَاعَتِكُمْ وَبَسَالَتِكُمْ لِيَكُوْنَ حَظُّهُ مَعَكُمْ ثَوَابَ اللّٰهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِيْنِهِ بِهٰذِهِ الْجَزِيْرَةِ وَيَكُوْنُ مَغْنَمُهَا خَالِصًا لَكُمْ مِنْ دُوْنِهِ وَمِنْ دُوْنِ الْمُسْلِمِيْنَ سِوَاكُمْ وَاللّٰهُ تَعَالٰى وَلِيُّ إِنْجَادِكُمْ عَلٰى مَا يَكُوْنُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ.

بَلَغَتْ هٰذِهِ الْخُطْبَةُ مِنْ نُفُوْسِ الْجَيْشِ وَأَثَّرَتْ فِيْهِمْ تَأْثِيْرًا عَظِيْمًا فَنَهَضُوْا لِمُقَاتَلَةِ لَذَرِيْقَ وَأَصْحَابِهِ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَزَلَ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَبَاتُوْا لَيْلَتَهُمْ فِيْ حَرَسٍ إِلَى الصُّبْحِ وَلَمَّا طَلَعَ بَيَاضُ الصُّبْحِ بَرَزَ لَذَرِيْقُ وَسْطَ الْهَوْدَجِ

فِيْ سَرِيْرٍ بَيْنَ وَابَتَيْنِ عَلَيْهِ قُبَّةٌ مُكَلَّلَةٌ بِالدُّرَرِ وَالْيَاقُوْتِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالْأُمَرَاءُ عَنْ يَمِيْنِهِ وَ يَسَارِهِ فَاحْتَشَدُوْا لِلِقَاءِ طَارِقٍ وَغَرَّتْهُمْ كَثْرَةُ جُنُوْدِهِمْ فَلَمْ يَحْفِلُوْا بِطَارِقٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَدْ كَانُوْا كَالشَّامَةِ الْبَيْضَاءِ فِيْ سَوَادِ الْعَدُوِّ

وَأَقْبَلَ طَارِقٌ وَأَصْحَابُهُ فَوْقَ رُؤُوْسِهِمُ الْعَمَائِمُ الْبِيْضُ وَبِأَيْدِيْهِمُ الْقِسِيُّ الْعَرَبِيَّةُ وَقَدْ تَقَلَّدُوا السُّيُوْفَ وَاعْتَقَلُوا الرِّمَاحَ.

فَالْتَطَمَ الْجَيْشَانِ وَاقْتَتَلُوْا قِتَالًا شَدِيْدًا وَمَا زَالُوْا يَقْتَتِلُوْنَ أُسْبُوْعًا كَامِلًا وَأَخِيْرًا انْتَصَرَ الْمُسْلِمُوْنَ وَانْهَزَمَ لُذَرِيْقُ وَجَيْشُهُ تَوَلَّوْا قَتْلَاهُمْ وَفَرُّوْا فَتَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ وَتَمَزَّقَ وَلَمَّا انْتَهَتِ الْحَرْبُ بَحَثَ طَارِقٌ عَنْ لُذَرِيْقَ وَلٰكِنْ لَمْ يُوْجَدْ وَوُجِدَ لِبَاسُهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ وَهَلَكَ غَرِيْقًا.

وَكَانَ النَّصَارٰى يَعْتَقِدُوْنَ إِلٰى مُدَّةٍ أَنَّهُ اِخْتَبَأَ فِيْ مَكَانٍ وَسَوْفَ يَظْهَرُ فَيُنَجِّيْهِمْ

مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ·

وَلَمَّا سَمِعَ مُوْسٰی بِفُتُوْحِ طَارِقٍ قَصَدَهُ فِیْ جَيْشٍ كَثِيْفٍ لَحِقَ بِهٖ وَتَتَبَّعَهَا مَا بَقِيَتْ مِنْ بِلَادِ الْاَنْدَلُسِ عَامِلًا اَهْلَهَا بِالْعَدْلِ وَالرَّاْفَةِ فَفَرِحَ بِذٰلِكَ الْيَهُوْدُ وَالَّذِيْنَ كَانُوْا يَضْطَهِدُوْنَ فِیْ عَهْدِ لُذْرِيْقَ ·

وَمَا زَالَ مُوْسٰی يَتَقَدَّمُ حَتّٰی وَصَلَ اِلٰی فِرَنْسَا فَحَدَّثَتْ نَفْسُهٗ بِفَتْحِ اُوْرُبَّا وَلٰكِنْ وَصَلَهٗ كِتَابٌ مِنَ الْوَلِيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَنْهَاهُ عَنِ التَّقَدُّمِ وَيَاْمُرُهٗ بِالرُّجُوْعِ اِلٰی دِمَشْقَ فَرَجَعَ وَمَعَهٗ غَنَائِمُ كَثِيْرَةٌ ·

اعرابی یختبر حلم معن

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ اَجْوَدَ النَّاسِ فِیْ عَصْرِهٖ وَكَانَ لَهُ الْحَظُّ الْاَوْفَرُ فِی الْحِلْمِ فَجَاءَهٗ اَعْرَابِیٌّ لِيَبْلُوَهٗ وَيَخْتَبِرَ حِلْمَهٗ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلٰی سَرِيْرِهٖ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ :-

أتذكر إذ لحافك جلد شاة
وإذ نعلاك من جلد البعير

قال نعم أذكره ولا أنساه فقال :-

فسبحان الذي أعطاك ملكاً
وعلمك الجلوس على السرير

قال نعم سبحانه وتعالى فقال :-

فلست مسلماً إن عشت دهراً
على معن بتسليم الأمير

قال يا أخا العرب السلام مسنة وشائك في الأمير فقال :-

سأرحل عن بلاد أنت فيها
ولو جار الزمان على الفقير

قال إن أقمت فأهلاً وسهلاً وإن رحلت فمصحوب بالسلامة فقال :-

فجد لي يا ابن ناقصة بشيء
فإني قد عزمت على المسير

قال يا غلام أعطه ألف دينار فقال :-

قَلِيلٌ مَا آتَيْتَ بِهِ وَ إِنِّي
لَا طَمَعُ مِنْكَ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ

قَالَ يَا غُلَامُ إِدْفَعْ إِلَيْهِ أَلْفًا أُخْرَى فَقَالَ :-
سَأَلْتُ أَنْ يُبْقِيكَ دُهْرًا
فَمَا لَكَ فِي الْبَرِيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ أَلْفًا أُخْرَى .

قَالَ الْأَعْرَابِيُّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا جِئْتُ إِلَّا لِأَبْلُوَكَ فَأَعْرِفَ مِثْلَ حِلْمِكَ وَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ أُعْطِيتَ مِنَ الْحِلْمِ مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ .

قَالَ يَا غُلَامُ أَعْطِهِ عَلَى نَثْرِهِ مَا أَعْطَيْتَهُ عَلَى نَظْمِهِ فَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ مَعَهُ سِتَّةُ آلَافِ دِينَارٍ .

محمد بن القاسم رح

مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى مِنَ الْقُوَّادِ الْأَرْبَعَةِ الْمَشْهُورِينَ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ الَّذِينَ فَتَحُوا فُتُوحًا عَظِيمَةً وَ أَضَافُوا إِلَى الْمَمْلَكَةِ

الاسلامية ارضًا واسعة وقد ابلى بلاءً حسنًا
في حروب السند وأتى بشجاعة فائقة.

وتفصيل ذلك ان الحجاج لما ولي العراق
والفارس استأذن الخليفة ليغير على الهند
وكان الوليد لا يأذن له مخافة ان تضيع
الجيش ويصيب المسلمين خسارة فما زال
الحجاج يلح عليه حتى اذن له كرهًا

والسبب في الحاح الحجاج ان ملك جزيرة
الياقوت أهدى اليه نسوة ولدن في بلاده
مسلمات مات آباؤهن وكانوا تجارًا فأراد
ان يتقرب بهن الى الحجاج فأغار على السفينة
لصوص وأخذوها بما فيها فنادت امرأة
منهن يا حجاج وبلغ ذلك الحجاج فقال يا لبيك
وارسل الى داهر يطلب منه ان يرسل النسوة
اليه فاعتذر وقال انما اخذهن لصوص
لا اقدر عليهم فلم يقبل الحجاج عذره و
ارسل عبد الله بن نبهان الى الديبل فقتل

ثُمَّ أَرْسَلَ فِي إِثْرِهِ بُدَيْلَ بْنَ طَهْفَةَ الْبَجَلِيَّ
فَقُتِلَ أَيْضًا وَأُسِرَ كَثِيرٌ مِنْ رِجَالِهِ -

ثُمَّ أَمَرَ الْحَجَّاجُ عَامِلَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْقَاسِمِ
أَنْ يُغِيرَ عَلَى السِّنْدِ وَضَمَّ إِلَيْهِ سِتَّةَ آلَافٍ
مِنْ جُنْدِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَمْعًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَ
زَوَّدَهُ بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ
حَتَّى الْخَلِّ وَالزَّيْتِ وَالْخُيُوطِ وَغَيْرِهَا .

فَسَارَ مُحَمَّدٌ يَفْتَحُ بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةٍ حَتَّى
قَدِمَ الدَّيْبُلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَافَتْهُ سُفُنٌ فِيهَا
الرِّجَالُ وَالسِّلَاحُ وَالْأَدَاةُ وَلَمَّا نَزَلَ الدَّيْبُلَ
حَفَرَ خَنْدَقًا وَنُصِبَتِ الرِّمَاحُ عَلَى الْخَنْدَقِ وَنُشِرَتِ
الْأَعْلَامُ وَأُنْزِلَ النَّاسُ عَلَى رَايَاتِهِمْ وَنَصَبَ
مَنْجَنِيقًا عَظِيمًا تُعْرَفُ "بِالْعَرُوسِ" يَجُرُّهَا خَمْسُ مِائَةِ
رَجُلٍ وَبِالدَّيْبُلِ بُدٌّ عَظِيمٌ عَلَيْهِ دَقَلٌ طَوِيلٌ وَ
عَلَى الدَّقَلِ رَايَةٌ حَمْرَاءُ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ أَطَافَتْ
بِالْمَدِينَةِ فَأَمَرَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الْعَرُوسِ أَنْ
يَقْصِدَ بِرَمْيَتِهِ لِلدَّقَلِ فَرَمَى الدَّقَلَ وَكَسَرَهُ

لتشاءم بذلك أهل البلد ونشلت همتهم لكنهم خرجوا غضابا يوجزون لقتال المسلمين وكروا كرة شديدة فهزمهم محمد وانقلبوا على أعقابهم فقتلوا وجرحوا وولوا مدبرين ولجأوا إلى الحصن.

ثم أمر محمد بالسلاليم فوضعت وصعد عليها الرجال وفتح البلد فهرب عامل داهر عنه وملك محمد يقتل من فيها ثلاثة أيام حتى أوهن المشركين وكسر من شوكتهم ثم بنى بها مسجدا وأنزل بها أربعة آلاف.

وبهذا الفتح ذعر المشركون وتمكنت في قلوبهم الهيبة ثم سار محمد وكان لا يمر بمدينة إلا فتحها صلحا أو عنوة حتى وصل إلى مهران ونزل بوسطه ولما بلغ داهر دنوه احتشد لقتاله وكان محمد قد بعث محمد بن مصعب إلى سدوسان فكان يتربص رجوعه فانصرف ومعه من الزط أربعة آلاف فصاروا

مَعَ مُحَمَّدٍ وَلَمَّا عَبَرَ مُحَمَّدٌ مِهْرَانَ لَقِيَهُ دَاهِرُ وَ
هُوَ عَلَى فِيلٍ وَحَوْلَهُ الْفِيلُ الْكَثِيرَةُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا
شَدِيدًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَتَرَجَّلَ دَاهِرُ وَ
صُرِعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ
فَقَتَلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ كَيْفَ مَا شَاءُوا ثُمَّ سَارَ مُحَمَّدٌ
يُقَاتِلُ وَيُصَالِحُ فَصَالَحَ أَهْلَ سَاوَنْدَرِي
وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ ضِيَافَةَ الْمُسْلِمِينَ وَدَلَالَتَهُمْ ثُمَّ
انْتَهَى إِلَى الرُّوُرِ فَحَصَرَهَا أَشْهُرًا ثُمَّ صَالَحَ أَهْلَهَا
عَلَى أَنْ لَا يَقْتُلَهُمْ وَلَا يَتَعَرَّضَ لِبُدِّهِمْ وَلِشَعَائِرِهِمْ
الدِّينِيَّةِ وَقَالَ مَا الْبُدُّ إِلَّا كَكَنَائِسِ النَّصَارَى
وَبُيُوتِ نِيرَانِ الْمَجُوسِ وَوَظَّفَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ
وَبَنَى بِالرُّورِ مَسْجِدًا.

ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمُلْتَانِ فَقَاتَلَ أَهْلَهَا فَانْهَزَمُوا
إِلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَحَصَرَهُمْ مُحَمَّدٌ وَنَفِدَتْ
أَزْوَادُ الْمُسْلِمِينَ فَأَكَلُوا الْحُمُرَ ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ
وَدَلَّ عَلَى مَدْخَلِ الْمَاءِ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ
أَهْلُ الْبَلَدِ فَسَدَّ الْمَدْخَلَ ضِرَارًا بِهِمْ لِيُضَيِّقُوا

اردگرد — پیادہ ہوجانا — گرا دیا — شکست خوردہ ہوگئے — ساوندری کے لوگ — رہبری — محاصرہ کیا — بتوں — عبادت گاہ — ان کے بھولوں کی — عیسائیوں کے — آتش پرست — مقرر کرنا — ختم ہونا — توشہ — گدھے — شہری لوگ — تکلیف پہنچانے کے لئے — جھکنا — لوٹنا

إلى أمره، فنزلوا على الحكم، وقتل محمد المقاتلة
وسبى الذرية وسدنة البد وأصاب مغنماً
كثيراً، وفتح محمد ما بين الهند والملتان، ونظر
الحجاج فإذا هو قد أنفق على محمد ستين ألف
ألف، ووجد ما حمل إليه عشرين ومائة
ألف ألف، فقال: شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا
وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر.
وبعد هذه الفتوح بلغ محمداً وفاة
الحجاج، وتوفي الوليد بن عبد الملك أيضاً
وتولى سليمان بن عبد الملك وكان يبغض الحجاج
ورجاله فعزلهم وقتلهم واحداً بعد واحد،
تولى السند يزيد بن أبي كبشة وعزل محمداً
عنها وكتب إلى يزيد أن يرسله مقيداً، ولما
سمع محمد ذلك قال سمعاً وطاعة، وقرأ:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

وهكذا أصبح هذا القائد العظيم عرضة

ناراض رہتا تھا

ان لوگوں نے مجھے ضائع کر دیا اور کیسے جوان کو ضائع کیا
لڑائی کے دن اور سرحدوں کی حفاظت کرنے

لأهواء الخليفة ومن يدري ماذا يعمل من الأعمال لو بقي وطال عمره فإنه فتح هذه الفتوح العظيمة ولم يكن عمره يزيد على عشرين سنة ولما أغار على السند كان في السابعة عشرة من عمره ولا يماثله قائد في الشجاعة والتدابير الحربية غير أخيه طارق بن زياد فإنه أيضا فتح بلاد الأندلس في مدة يسيرة.

كان محمد قائدا شجاعا سائسا عاقلا يدبر الأمور بسياسة حسنة وكان حسن السيرة متى دخل بلدا لا يهلك الحرث والنسل بل يرفق بالرعية ويحسن إليها ولذلك أحبه الناس وملكوه في قلوبهم ولما ذهب مقيدا بكوا عليه ونصبوا له تمثالا في معابدهم.

الإمام مالك

إمام دار الهجرة وأحد الأئمة المعروفين بالعلم والفقه.

قَالَ مَالِكٌ "قَلَّ رَجُلٌ كُنْتُ أَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا مَاتَ حَتَّى يَجِيئَنِي وَيَسْتَفْتِيَنِي".

وَعَنْ أَبِي مُصْعَبٍ قَالَ سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ قَالَ "مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ" وَعَنْهُ قَالَ مَا أَجَبْتُ فِي الْفُتْيَا حَتَّى سَأَلْتُ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي هَلْ يَرَانِي مَوْضِعًا لِذَلِكَ سَأَلْتُ رَبِيعَةَ وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ فَأَمَرَانِي بِذَلِكَ - فَقُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ فَلَوْ نَهَوْكَ قَالَ كُنْتُ أَنْتَهِي لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ أَهْلًا لِشَيْءٍ حَتَّى يَسْأَلَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ.

وَقَالَ خَلَفٌ دَخَلْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَقَالَ لِي اُنْظُرْ مَا تَحْتَ حَصِيرِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا بِكِتَابٍ فَقَالَ اِقْرَأْهُ فَإِذَا فِيهِ "رُؤْيَا رَآهَا لَهُ بَعْضُ إِخْوَانِهِ فَقَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فِي مَسْجِدِهِ وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكُمْ طِيبًا أَوْ عِلْمًا وَأَمَرْتُ مَالِكًا أَنْ يُفَرِّقَهُ عَلَى النَّاسِ فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَهُمْ يَقُولُونَ إِذًا يُنَفِّذُ مَالِكٌ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَكَى فَقُمْتُ عَنْهُ.

وَكَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ تَوَضَّأَ وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِ فِرَاشِهِ وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ وَتَمَكَّنَ فِي جُلُوسِهِ بِوَقَارٍ وَهَيْبَةٍ ثُمَّ حَدَّثَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَالِكَ فَقَالَ أُحِبُّ أَنْ أُعَظِّمَ حَدِيْثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا مُتَمَكِّنًا عَلَى طَهَارَةٍ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ قَائِمًا أَوْ مُسْتَعْجِلًا وَيَقُوْلُ أُحِبُّ أَنْ تَفْهَمَ مَا أُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ لَا يَرْكَبُ فِي الْمَدِيْنَةِ مَعَ ضُعْفِهِ وَكِبَرِ سِنِّهِ وَيَقُوْلُ "لَا أَرْكَبُ فِي مَدِيْنَةٍ فِيْهَا جُثَّةُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَعَنْ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ سَمِعْتُ مَعْنَ بْنَ عِيْسَى يَقُوْلُ كَانَ مَالِكٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ بِحَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْتَسَلَ وَتَبَخَّرَ وَتَطَيَّبَ وَإِذَا رَفَعَ أَحَدٌ صَوْتَهُ عِنْدَهُ قَالَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُوْلُ

لَا تَرْفَعُوْا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ" فَمَنْ رَفَعَ صَوْتَهُ عِنْدَ حَدِيثِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّمَا رَفَعَ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ رَسُوْلِ اللّٰهِ قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُبَارَكٍ كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَ مَالِكٌ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَلَا يَقْطَعُ الْحَدِيثَ فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ قَالَ إِنَّمَا صَبَرْتُ إِجْلَالًا لِلْحَدِيثِ ۔

وَسُعِيَ بِهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُ لَا يَرَى أَيْمَانَ بَيْعَتِكُمْ هٰذِهِ بِشَيْءٍ فَغَضِبَ جَعْفَرُ فَدَعَا بِهِ وَجَرَّدَهُ وَضَرَبَهُ بِالسِّيَاطِ وَمُدَّتْ يَدُهُ حَتَّى انْخَلَعَتْ كَتِفُهُ وَارْتَكَبَ مِنْهُ أَمْرًا عَظِيمًا فَلَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذٰلِكَ الضَّرْبِ فِي عُلُوٍّ وَرِفْعَةٍ وَكَأَنَّمَا كَانَتْ تِلْكَ السِّيَاطُ حُلِيًّا حُلِّيَ بِهِ ۔

وَعَنِ ابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ اشْتَكَى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ أَيَّامًا يَسِيرَةً فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَهْلِنَا عَمَّا قَالَ عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ تَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ لِلّٰهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ ۔ (صفة الصفوة) (ابن خلكان)

يحيى البرمكي

لِلْبَرَامِكَةِ أَيَّامٌ غُرٌّ فِي التَّارِيخِ نَقَلَ كَانُوا مَعْرُوفِينَ بِالْعِلْمِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَكْبَرُ أَوْصَافِهِمْ الْجُودُ وَالسَّخَاءُ وَهٰذَا الَّوْصْفُ هُوَ الَّذِي أَوْرَثَهُمْ حُسْنَ الذِّكْرِ وَجَعَلَ اسْمَهُمْ خَالِدًا وَلِجُودِهِمْ حِكَايَاتٌ كَثِيرَةٌ يَكَادُ لَا يُصَدِّقُهَا الْعَقْلُ.

كَانَ الْبَرَامِكَةُ مِنْ مَجُوسِ فَارِسَ وَكَانَ الْبَرْمَكُ لَقَبًا لِمَنْ يَلِي بَيْتَ النَّارِ "النَّوْبَهَارِ" وَكَانَ مَعْبَدًا عَظِيمًا لَهُمْ نَقَلَ جَعْفَرٌ جَدُّ يَحْيَى إِلَى الشَّامِ فِي عَهْدِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ ثُمَّ مَا زَالَ يَخْدُمُ الدَّوْلَةَ الْأُمَوِيَّةَ وَلَمَّا انْقَرَضَتْ وَوَرِثَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ كَانَ الْبَرَامِكَةُ وُزَرَائَهُمْ.

وَكَانَ خَالِدُ الْبَرْمَكِيُّ ذَا مَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ عِنْدَ الْمَنْصُورِ كَانَ الْمَنْصُورُ يُكْرِمُهُ وَوَلَدُهُ يَحْيَى وَيَقُولُ فِي يَحْيَى "وَلَدُ الْآبَاءِ أَبْنَاءٌ وَوَلَدُ خَالِدٍ بْنِ

بَرْمَكي اباءُ " فَلَمّا بَلَغَ الحُلُمَ وَلّاهُ اَذْرَبايْجان
نَظَراً إلى خِدَماتِ أبيهِ وَكانَ يَحْيى أُسْتاذاً
لِهارُونَ وَمُرَبِّياً لَهُ لا يُفارِقُهُ أبداً وَكانَ
هارُونَ أَيْضاً يُعَظِّمُهُ وَيُكْرِمُهُ فَلَمْ يُخاطِبْهُ
بِاسْمِهِ بَلْ كانَ يَقُولُ " أبي " وَكانَ يَحْيى هُوَ
الَّذِي مَهَّدَ لِهارُونَ السَّبِيلَ ضِدَّ أخِيهِ الهادِي
حَتّى تَوَلّى الخِلافَةَ فَلَمّا تَمَكَّنَ هارُونُ عَرْشَ
الخِلافَةِ اِسْتَوْزَرَهُ وَقالَ لَهُ " قَدْ قَلَّدْتُكَ
أمْرَ الرَّعِيَّةِ فَاحْكُمْ فِيها بِما تَرى وَاعْزِلْ مَنْ
رَأَيْتَ وَاسْتَعْمِلْ مَنْ رَأَيْتَ " فَكانَ يُدَبِّرُ
الأُمُورَ وَيَسُوسُ الرَّعِيَّةَ بِالعَدْلِ وَالرَّأْفَةِ وَ
كانَ مَيّالاً إلى العِلْمِ أسَّسَ في عَهْدِهِ بَيْتَ الحِكْمَةِ
وَتَرْجَمَةَ العُلُومِ مِنَ اللُّغاتِ الأَجْنَبِيَّةِ وَأَرْسَلَ
رُسُلاً كَثِيرَةً إلى الهِنْدِ وَغَيْرِها وَطَلَبَ مِنْها
الأطِبّاءَ وَالحُكَماءَ فَكانُوا يُتَرْجِمُونَ مِنْ لُغاتِهِمْ
وَقَدْ تُرْجِمَ في عَهْدِهِ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الطِّبِّ
وَالفَلْسَفَةِ وَالهَيْئَةِ •

وَمَا زَالَ يَحْيَى وَزِيرًا لِهَارُونَ بَلْ كَانَ هُوَ الْخَلِيفَةُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَلَمَّا كَبُرَ وَضَعُفَ تَوَلَّى هٰذَا الْمَنْصَبَ اِبْنُهُ "اَلْفَضْلُ" ثُمَّ أَخُوهُ جَعْفَرُ وَمَا زَالُوا فِي نِعْمَةٍ وَشَرَفٍ وَمَتَّعَهُمُ اللّٰهُ بِالْإِمَارَةِ وَالْوِزَارَةِ حَتّٰى تَغَيَّرَ لَهُمُ الدَّهْرُ وَغَضِبَ عَلَيْهِمْ هَارُونُ بِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ الْبَرَامِكَةَ أَصْبَحُوا مُلُوكًا وَأَنَّهُ أَقَلُّ شَأْنًا مِنْهُمْ فَكَبُرَ ذٰلِكَ عَلَيْهِ وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً وَوَشَى بِهِمُ الْأَعْدَاءُ فَقَتَلَ جَعْفَرًا وَأَسَرَ الْبَاقِينَ وَصَادَرَ أَمْوَالَهُمْ وَعَقَارَهُمْ وَأُصِيبُوا بِبَلَاءٍ عَظِيمٍ أَصْبَحُوا أَذِلَّاءَ فُقَرَاءَ بَعْدَ الْمُلْكِ وَالْإِمَارَةِ وَإِنَّ زَوَالَهُمْ أَهَمُّ حَادِثَةٍ تَارِيخِيَّةٍ اِخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي أَسْبَابِهَا.

كَانَ يَحْيَى أَيْضًا فِيمَنْ أُسِرَ فَاجْتَهَدَ كَثِيرًا لِيُرْضِيَ الْخَلِيفَةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا بِالْاِسْتِعْطَافِ لٰكِنَّهُ أَبَى وَلَمْ يَقْبَلْ مَعَاذِيرَهُ فَقَضَى أَيَّامَهُ الْأَخِيرَةَ فِي جَهْدٍ وَعَنَاءٍ شَدِيدٍ.

كَانَ يَحْيَى أَفْضَلَ الْبَرَامِكَةِ عَقْلًا وَأَوْسَعَهُمْ
عِلْمًا وَكَانَ ذَكِيًّا لَبِيبًا خَشِيًّا يَتَّقِي اللّٰهَ كَانَ يَعْرِفُ
مَعَانِيَ الْكِتَابِ بِصَرِيرِ الْقَلَمِ وَكَانَ مَعَ مُلْكِهِ وَ
إِمَارَتِهِ مُتَوَاضِعًا جِدًّا لَا يَغْضَبُ وَلَا يَتَكَبَّرُ
وَلَا يَنْهَرُ سَائِلًا أَبَدًا وَكَانَ عَلَى السِّيرَةِ الْحَسَنَةِ
وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ يَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَيَقْرِي
الضَّيْفَ وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ وَكَانَ يَعُودُ
الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَرَاءَ وَيَعِيشُ كَسَائِرِ النَّاسِ.

مَرَّةً كَانَ يَرْجِعُ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ فَوَجَدَ
رَجُلًا جَالِسًا بِالْبَابِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَامَ الرَّجُلُ
وَتَعَلَّقَ بِأَهْدَابِهِ وَقَرَأَ.

شَفِيعِي إِلَيْكَ اللّٰهُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
وَلَيْسَ إِلَى رَدِّ الشَّفِيعِ سَبِيلُ

فَلَمَّا سَمِعَ الْبَيْتَ رَقَّ قَلْبُهُ وَسَأَلَ الرَّجُلَ
عَنْ حَالِهِ فَقَالَ ابْنُ سَبِيلٍ قَدْ تَقَطَّعَتْ بِيَ
الْأَسْبَابُ وَمَسَّنِيَ الضُّرُّ فَجِئْتُ أَبْتَغِي حُسْنَ
نَظَرِكَ فَأَحْسَنَ الرَّجُلَ وَأَعْطَاهُ دَارًا لِلسُّكْنَى

وَ اَمَرَ لَهُ بِثَلَاثَةِ اٰلَافِ دِرْهَمٍ يَوْمِيًّا فَلَمَّا تَمَّ الشَّهْرُ وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ ثَلَاثُوْنَ اَلْفًا اَرْسَلَ وَذَهَبَ مِنْ غَيْرِ اِذْنٍ وَلَمَّا تَبَيَّنَ لِيَحْيٰى حَزِنَ حُزْنًا كَثِيْرًا وَ قَالَ وَاللّٰهِ لَوْ مَكَثَ عِنْدِيْ لَمَا انْقَطَعَتْ عَطِيَّتُهُ طُوْلَ عُمْرِيْ ۔

وَمِنْ اَقْوَالِهٖ فِي الْجُوْدِ :-

لَا تَبْخَلَنَّ بِدُنْيَا وَ هِيَ مُقْبِلَةٌ
فَلَيْسَ يَنْقُصُهَا التَّبْذِيْرُ وَالسَّرَفُ
فَاِنْ تَوَلَّتْ فَاَحْرٰى اَنْ تَجُوْدَ بِهَا
فَلَيْسَ تَبْقٰى وَ لٰكِنْ ذِكْرُهَا خَلَفُ

وَفِيْ يَحْيٰى قَالَ الشَّاعِرُ :-

سَاَلْتُ النَّدٰى هَلْ اَنْتَ حُرٌّ فَقَالَ لَا
وَلٰكِنَّنِيْ عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ
فَقُلْتُ شِرَاءً قَالَ لَا بَلْ وِرَاثَةً
تَوَارَثَهُ مِنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدِ

السيدة رابعة العدوية

كانت رابعة رحمها الله أزهد الناس في الدنيا وأخشاهم لله تعالى قد حبست نفسها للعبادة وزهدت فيما سواها وكانت كثيرة البكاء إذا قرئ عندها القرآن بكت وصاحت وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت انتفاض العصفور وأخذتها رعدة شديدة.

وكانت رحمها الله تعالى بشدة زهدها لا يهنأ لها طعام ولا شراب ولا تأكل في غدائها وعشائها إلا ما يبقي حياتها كانت الدنيا أهون عندها من أن تهتم بها أدنى اهتمام وكانت تبغض الفلوس والدراهم. مرة أتاها رجل بأربعين دينارًا فقال لها تستعينين بها على حوائجك فبكت ثم رفعت إلى السماء رأسها فقالت "هو يعلم أني أستحيي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أريد أن آخذها

ہر شخص سے جو کسی چیز کا مالک نہیں ہے

مِمَّنْ لَا يَمْلِكُهَا.

وَكَانَتْ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، قَالَتْ عَبْدَةُ بِنْتُ أَبِي شَوَّالٍ (وَكَانَتْ تَخْدُمُ رَابِعَةَ) كَانَتْ رَابِعَةُ تُصَلِّي اللَّيْلَ كُلَّهُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَجَعَتْ فِي مُصَلَّاهَا هَجْعَةً خَفِيفَةً حَتَّى يُسْفِرَ الْفَجْرُ فَكُنْتُ أَسْمَعُهَا تَقُولُ إِذَا وَثَبَتْ مِنْ مَرْقَدِهَا ذَلِكَ وَهِيَ فَزِعَةٌ يَا نَفْسُ كَمْ تَنَامِينَ وَإِلَى مَتَى تَقُومِينَ يُوشِكُ أَنْ تَنَامِي نَوْمَةً لَا تَقُومِينَ مِنْهَا إِلَّا لِصَرْخَةِ يَوْمِ النُّشُورِ قَالَتْ فَكَانَ هَذَا دَأْبَهَا دَهْرَهَا حَتَّى مَاتَتْ.

وَكَانَتْ تَقُولُ "مَا ظَهَرَ مِنْ أَعْمَالِي فَلَا أَحْسِبُهُ شَيْئًا"، وَمِنْ وَصَايَاهَا "اكْتُمُوا حَسَنَاتِكُمْ كَمَا تَكْتُمُونَ سَيِّئَاتِكُمْ" قَالَ يَوْمًا عِنْدَهَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ "وَاحُزْنَاهُ" فَقَالَتْ لَا تَكْذِبْ بَلْ قُلْ وَاقِلَّةَ حُزْنَاهُ وَلَوْ كُنْتَ مَحْزُونًا لَمْ يَهْنَأْ لَكَ الْعَيْشُ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ رَابِعَةَ تَقُولُ

لِسُفْيَانَ "إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ مَعْدُودَةٌ فَإِذَا ذَهَبَ
يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ وَيُوشِكُ إِذَا ذَهَبَ الْبَعْضُ
أَنْ يَذْهَبَ الْكُلُّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ فَاعْمَلْ"

عبد الرحمن الناصر

لَمَّا انْقَرَضَتِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ فِي
الشَّامِ وَتَغَلَّبَ بَنُو الْعَبَّاسِ وَضَعُوا السَّيْفَ فِي
بَنِي أُمَيَّةَ وَعَامَلُوهُمْ مُعَامَلَةَ الْغَضَبِ وَالْقَسْوَةِ
وَكَانُوا غِضَابًا عَلَيْهِمْ فَجَعَلُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَاحِدًا
بَعْدَ وَاحِدٍ أَيْنَمَا ثَقِفُوهُمْ وَعَنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ
نَبَشُوا قُبُورَ خُلَفَائِهِمْ وَأَصَابَ الْأُمَوِيِّينَ
مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ فَهَرَبَ بَقِيَّتُهُمْ إِلَى بِلَادٍ شَتَّى
مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
فَجَاوَزَ الْأَنْهَارَ وَقَطَعَ الْمَفَاوِزَ وَسَاقَتْهُ الْقُدْرَةُ
إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَدَخَلَهَا بَعْدَمَا اسْتَعْمَلَ بِحِيلَةٍ وَ
هُنَالِكَ أَرْسَلَ مَوْلَاهُ لِيَجْمَعَ الْأُمَوِيِّينَ
فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ تَشَاوُرٍ أَنْ يَنْشُرُوا الدِّعَايَةَ

لِإِمَارَةِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ حَتَّى رَضِيَتْ بِذٰلِكَ جَمَاعَةٌ عَظِيمَةٌ وَانْتَخَبُوهُ أَمِيرًا لَهُمْ.

وَكَانَ شُجَاعًا عَاقِلًا يُسَمِّيهِ الْمَنْصُورُ "صَقْرَ قُرَيْشٍ" فَأَسَّسَ دَوْلَةً قَوِيَّةً فِي الْأَنْدَلُسِ بَقِيَتْ إِلَى زَمَنٍ طَوِيلٍ وَقَوِيَتْ يَوْمًا فَيَوْمًا حَتَّى أَصْبَحَتْ لَا تَقِلُّ فِي قُوَّتِهَا وَعَظَمَتِهَا مِنْ أَيِّ دَوْلَةٍ وَلَهَا الْيَدُ الطُّولَى فِي نَشْرِ الْعِلْمِ وَالْحَضَارَةِ فِي أُورُبَّا.

كَانَ فِي هٰذِهِ الدَّوْلَةِ مُلُوكٌ ذَوُو أُبَّهَةٍ وَفَخَامَةٍ وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ الَّذِي نُرِيدُ أَنْ نَذْكُرَ شَيْئًا مِنْ سِيرَتِهِ وَفِعَالِهِ فَهُوَ أَفْضَلُهُمْ وَأَشْهَرُهُمْ وَلِيَ الْمُلْكَ بَعْدَ وَفَاةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَكَانَتِ الْبِلَادُ تَتَمَخَّضُ بِالْفِتَنِ وَالثَّوْرَاتِ فَبَذَلَ جُهُودَهُ أَوَّلًا لِإِطْفَاءِ نَارِ الْفِتَنِ وَالثَّوْرَاتِ وَبَعْدَ حُرُوبٍ عِشْرِينَ عَامًا قَدَرَ عَلَى الثُّوَّارِ فَأَوْهَنَ وَكَسَرَ مِنْ شَوْكَتِهِمْ وَفَتَحَ "طُلَيْطِلَةَ" وَ"قَرْمُونَةَ" وَ"إِشْبِيلِيَةَ"

فَأَزَاحَ أَسْبَابَ الْفَسَادِ وَنَشَرَ الْأَمْنَ فِي الْبِلَادِ
وَعِنْدَ ذٰلِكَ ضَعُفَتِ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَلَمْ يَبْقَ
لِلْخَلِيفَةِ إِلَّا اسْمُهُ وَكَانَ الْعَبِيدُ وَالْخَدَمُ يَقْتُلُونَ
الْخَلِيفَةَ فَانْتَهَزَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ هٰذِهِ الْفُرْصَةَ
وَادَّعَى الْخِلَافَةَ وَمِنْ ذٰلِكَ الْحِينِ لُقِّبَ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ الْمُلُوكُ الْأُمَوِيُّونَ مِنْ قَبْلُ
يُسَمَّوْنَ "الْأُمَرَاءَ" فَقَطْ.

وَلَمَّا فَرَغَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ مِنْ دَاخِلِ الْبِلَادِ
صَرَفَ عِنَايَتَهُ إِلَى الْخَارِجِ وَحَمَلَ حَمَلَاتٍ كَثِيرَةً
حَتَّى وَصَلَ الْعَسْكَرُ الْإِسْلَامِيُّ إِلَى بِلَادِ [illegible]
فَلَمَّا أَتَى أَمْرُ أَسْلَافِهِ فَهَجَرَ وَدَخَلُوا أُورُبَّا
وَكَانَ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ كُلَّ عَامٍ لِنِزَالِ الْأَعْدَاءِ لِقُوَّةٍ وَ
حَمَلَ عَلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فَفَتَحَ بِلَادًا كَثِيرَةً وَ
قَاتَلَ الْفَاطِمِيِّينَ وَكَانُوا شَدِيدِي الْبَأْسِ وَالْقُوَّةِ.
وَلَمَّا اسْتَتَبَّ الْأَمْرُ مَالَ إِلَى الْعِمَارَةِ وَاهْتَمَّ
بِهَا اهْتِمَامًا حَتَّى أَصْبَحَتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ
جَنَّةً خَضْرَاءَ بَنَى فِيهَا أَبْنِيَةً جَمِيلَةً وَجَوَامِعَ

ترجمہ دینا

كَثِيرَةً وَاعْتَنَى بِالصِّنَاعَاتِ وَالْحِرَفِ اِعْتِنَاءً خَاصًّا
تَصْنَعُ مَصْنَعًا لِلثِّيَابِ وَكَانَتْ مَصْنُوعَاتُ الْأَنْدَلُسِ
تُنْقَلُ إِلَى بِلَادٍ بَعِيدَةٍ فِي آسِيَا وَإِفْرِيقِيَّةَ وَأُورُبَا.

وَاعْتَنَى بِنَشْرِ الْعُلُومِ فَأَسَّسَ مَدْرَسَةً عَظِيمَةً
وَكُلِّيَّةً طِبِّيَّةً وَهِيَ أَوَّلُ كُلِّيَّةٍ فِي أُورُبَا عِنْدَ
الْمُؤَرِّخِينَ وَبَنَى مَكْتَبًا عَظِيمًا فِي غَرْنَاطَةَ كَانَ
أَكْبَرَ مَكْتَبٍ فِي وَجْهِ الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ
وَكَانَ فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ سِتُّ مِائَةِ أَلْفٍ.

وَبَنَى قَصْرًا أَنِيقًا عِنْدَ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ
سَمَّاهُ "بَدَائِعَ الرَّوْضَةِ" وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا
كَثِيرَةً خَارِجَةً عَنِ الْحَصْرِ وَطَلَبَ لَهُ النَّبَاتَاتِ
النَّادِرَةَ مِنْ بِلَادٍ شَتَّى وَاحْتَوَى الْفُنُونَ فِي تَصْمِيمِ
الْقُصُورِ وَبَنَى بَلْدَةَ الزَّهْرَاءِ فِيهَا قُصُورٌ شَاهِقَةٌ
وَجَنَّاتٌ عَالِيَةٌ وَمُتَنَزَّهَاتٌ جَمِيلَةٌ فَجَعَلَهَا
عَاصِمَةَ الْمُلْكِ.

وَبَنَى فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَصْنَعًا جَمَعَ فِيهَا
مِنَ الْأَسْلِحَةِ الْكَثِيرَةِ وَالْحُلِيِّ الْجَمِيلَةِ وَكَانَ فِيهِ

أشياءُ نفيسةٌ من العاجِ والأبنوسِ والصّفرِ.

كانَ الأميرُ عبدُ الرحمنِ حسنَ السيرةِ عاقلاً شجاعاً ذا صلاحٍ وحكمةٍ امتدّت خلافتُه إلى خمسينَ ونصفِ سنةٍ واتّفقَ المؤرّخونَ على أنّهُ أكبرُ الملوكِ الأمويّينَ في الأندلسِ.

الفضيل بن عياض

وعنِ الفضلِ بنِ الربيعِ قالَ حجَّ أميرُ المؤمنينَ الرشيدُ فأتاني فخرجتُ مسرعاً فقلتُ يا أميرَ المؤمنينَ لو أرسلتَ إليَّ أتيتُكَ فقالَ ويحكَ قد حاكَ في نفسي شيءٌ فانظرْ لي رجلاً أسألُه فقلتُ هاهُنا سفيانُ بنُ عيينةَ فقالَ امضِ بنا إليهِ فأتيناهُ فقرعتُ البابَ فقالَ مَن ذا فقلتُ أجبْ أميرَ المؤمنينَ فخرجَ مسرعاً فقالَ يا أميرَ المؤمنينَ لو أرسلتَ إليَّ أتيتُكَ فقالَ لهُ خُذْ لِما جئناكَ لهُ رحمكَ اللهُ فحدَّثَهُ ساعةً

ثم قال له عليك دين قال نعم فقال أبا عباس
اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك
شيئا انظر لي رجلا أسأله فقلت له ههنا
عبد الرزاق بن همام قال امض بنا إليه فأتيناه
فقرعت الباب فقال من هذا قلت أجب أمير
المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين
لو أرسلت إلي أتيتك قال خذ لما جئناك له
فحادثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم قال
أبا عباس اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى صاحبك
شيئا انظر لي رجلا أسأله قلت ههنا الفضيل
بن عياض قال امض بنا إليه فأتيناه فإذا هو
قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها
فقال اقرع الباب فقرعت الباب فقال من
هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال ما لي
ولأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك
طاعة أليس قد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ليس للمؤمن أن يذل نفسه

فَنَزَلَ فَفَتَحَ الْبَابَ ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى الْغُرْفَةِ فَأَطْفَأَ
الْمِصْبَاحَ ثُمَّ الْتَجَأَ إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْبَيْتِ
فَدَخَلْنَا فَجَعَلْنَا نَجُولُ عَلَيْهِ بِأَيْدِينَا فَسَبَقَتْ كَفِّي
هَارُونَ قَبْلِي إِلَيْهِ فَقَالَ يَا لَهَا مِنْ كَفٍّ مَا أَلْيَنَهَا
إِنْ نَجَتْ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقُلْتُ فِي
نَفْسِي لَيُكَلِّمَنَّهُ اللَّيْلَةَ بِكَلَامٍ نَقِيٍّ مِنْ قَلْبٍ تَقِيٍّ
فَقَالَ لَهُ خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ رَحِمَكَ اللّٰهُ فَقَالَ
إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ دَعَا
سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ وَمُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ وَ
رَجَاءَ بْنَ حَيْوَةَ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدِ ابْتُلِيتُ بِهٰذَا
الْبَلَاءِ فَأَشِيرُوا عَلَيَّ فَعَدَّ الْخِلَافَةَ بَلَاءً وَعَدَدْتَهَا
أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ نِعْمَةً فَقَالَ لَهُ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ
إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ غَدًا مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ فَصُمِ الدُّنْيَا
وَلْيَكُنْ إِفْطَارُكَ مِنَ الْمَوْتِ وَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ غَدًا مِنْ عَذَابِ
اللّٰهِ فَلْيَكُنْ أَكْبَرُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبًا وَأَوْسَطُهُمْ
عِنْدَكَ أَخًا وَأَصْغَرُهُمْ عِنْدَكَ وَلَدًا فَوَقِّرْ

آباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال له
رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غدا من عذاب
الله عز وجل فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك و
اكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت و
إني أقول لك إني أخاف عليك أشد الخوف
يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله
من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء
شديدا حتى أغشي عليه فقلت له ارفق يا أمير
المؤمنين فقال يا ابن أم الربيع تقتله أنت
وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له
زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني
أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب
إليه عمر يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار
في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك
من عند الله فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء
قال فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على
عمر بن عبد العزيز فقال له ما أقدمك قال

خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية أبدا حتى
ألقى الله عز وجل ثم بكى هارون بكاء شديدا
ثم قال له زدني رحمك الله فقال يا أمير
المؤمنين إن العباس عم المصطفى صلى الله عليه
وسلم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أمرني على إمارة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم إن الإمارة حسرة و
ندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون
أميرا فافعل ثم بكى هارون بكاء شديدا وقال
له زدني رحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت
الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق
يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه
من النار فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي
قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشا لم يرح
رائحة الجنة ثم بكى هارون وقال له عليك دين
قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي

إِنْ سَأَلَنِيْ وَالْوَيْلُ لِيْ إِنْ نَاقَشَنِيْ وَالْوَيْلُ لِيْ إِنْ لَمْ أُلْهَمْ حُجَّتِيْ قَالَ إِنَّمَا أَعْنِيْ دَيْنَ الْعِبَادِ قَالَ إِنَّ رَبِّيْ لَمْ يَأْمُرْنِيْ بِهٰذَا أَمَرَ رَبِّيْ أَنْ أُوَحِّدَهُ وَأُطِيْعَ أَمْرَهُ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ مَا أُرِيْدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيْدُ أَنْ يُطْعِمُوْنِ إِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنِ ۔

(صفة الصفوة لابن الجوزي)

المأمون

اَلْمَأْمُوْنُ أَفْضَلُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّيْنَ وَأَوْسَعُهُمْ عِلْمًا وَأَكْثَرُهُمْ حِلْمًا وَعَصْرُهُ عَصْرٌ ذَهَبِيٌّ فِيْ حَيَاةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وُلِدَ هٰذَا الْخَلِيْفَةُ الشَّهِيْرُ فِيْ رَبِيْعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ ١٧٠ هـ وَلَمَّا نَاهَزَ الْخَامِسَةَ مِنْ عُمُرِهِ ابْتُدِئَ تَعْلِيْمُهُ وَاهْتَمَّ أَبُوْهُ (هرون) بِتَعْلِيْمِهِ وَتَأْدِيْبِهِ اهْتِمَامًا خَاصًّا فَتَعَلَّمَ الْقُرْاٰنَ مِنَ الْكِسَائِيِّ وَالْيَزِيْدِيِّ وَكَانَ ذَكِيًّا جِدًّا تَلُوْحُ عَلَيْهِ

أَمَارَاتُ الذَّكَاءِ وَالفِطْنَةِ مِنْ صِغَرِهِ فَحَفِظَ القُرْآنَ
فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ وَبَرَعَ فِي الفِقْهِ وَالأَدَبِ وَالأَشْعَارِ
وَالحَدِيثِ وَتَرَعْرَعَ فِي بِيئَةٍ عِلْمِيَّةٍ بَيْنَ الشُّعَرَاءِ
وَالحُكَمَاءِ وَالفُقَهَاءِ فَنَشَأَ وَلَهُ ذَوْقًا صَحِيحًا فِي جَمِيعِ
العُلُومِ العَصْرِيَّةِ وَكَانَ هَارُونُ يَمِيلُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ
مِنَ الأَمِينِ وَكَانَ يَقُولُ إِنِّي أَرَى فِيهِ حَزْمَ
المَنْصُورِ وَوَقَارَ المَهْدِي وَأُبَّهَةَ الهَادِي وَ
أَرَاهُ أَوْلَى بِالخِلَافَةِ فَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَخْلِفَهُ
مِنْ بَعْدِهِ وَلَكِنَّ مَلِكَتَهُ "زُبَيْدَةَ" وَالأُمَرَاءَ
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَجْبَرُوهُ عَلَى أَنْ يُبَايِعَ لِلأَمِينِ
وَكَانُوا يَمِيلُونَ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ هَاشِمِيًّا خَالِصًا
وَكَانَ أَحْسَنَ فَتًى فِي بَنِي هَاشِمٍ وَأَجْمَلَهُ أَمَّا
المَأْمُونُ فَكَانَتْ أُمُّهُ أَمَةً عَجَمِيَّةً.

فَبَايَعَ لِلأَمِينِ بَعْدَ مَوْتِهِ ثُمَّ لِلمَأْمُونِ بَعْدَهُ
وَقَسَمَ المُلْكَ بَيْنَهُمَا وَكَانَ هَارُونُ يَخَافُ مِنَ
الأَمِينِ حَيْفًا فَأَخَذَ مِنْهُمَا مِيثَاقًا أَلَّا يَتَبَاغَضَانِ
وَلَا يَتَقَاطَعَانِ وَلَا يَبْغِي أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ وَيَتَّقِيَانِ

مَا آمَرَهُمَا أَبُوهُمَا •

وَأَوْصَى بِوَصِيَّةٍ وَأَشْهَدَ عَلَيْهَا الشُّهَدَاءَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَعَلَّقَ تِلْكَ الْوَصِيَّةَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ •

فَلَمَّا تُوُفِّيَ هَارُونُ حَمَلَ الْأَمِينَ وَزِيرُهُ فَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى الْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى أَجْمَعَ أَنْ يَحْرِمَ أَخَاهُ الْمَأْمُونَ مِنَ الْخِلَافَةِ وَيُبَايِعَ لِابْنِهِ مُوسَى فَاسْتَشَارَ وُزَرَاءَهُ وَأُمَرَاءَهُ فَخَالَفَهُ أُولُوا الْأَلْبَابِ مِنْهُمْ وَاجْتَهَدُوا أَنْ يَكُفُّوهُ عَنْ ذٰلِكَ وَقَالَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ حَازِمٍ "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَجْمُلُ بِكَ أَنْ تَبْدَأَ بِالْغَدْرِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ فِي الْإِسْلَامِ".

وَلٰكِنَّ الْأَمِينَ كَانَ يَرَى بِرَأْيِ وَزِيرِهِ فَغَضِبَ وَقَالَ كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَحْزَمَ مِنْكَ وَقَدْ قَالَ "لَا يَعِيشُ أَسَدَانِ فِي أَجَمَةٍ".

وَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ أَنْ يَدْعُوا

إبنه موسى بعده وبعث رسولاً إلى المأمون ليحمله على بيعة موسى فأبى ورد الرسول ولم يكن الأمين يسيطر أخاه المأمون فبعث إليه جيشاً ونشبت الحرب بينهما.

(وكان الأمين أكثر جنداً وسلاحاً ومع ذلك انهزمت جنوده في كل حرب وخذله أنصاره فخلعوه وتبرءوا منه واحداً بعد واحد يمسي الرجل مسلماً له ويصبح جاهداً عليه واتصل رجاله بطاهر الذي أرسله المأمون لنزال الأمين وبعد قتال طويل وصلت عساكر طاهر إلى بغداد وحاصروها واقتتلوا هنالك قتالاً شديداً ولكن قد قضى الله للمأمون ففتحت بغداد ودخلها طاهر فأسر الأمين وقتله شر قتلة.

ومن ذلك الحين يبتدئ عصر المأمون) وذكر المؤرخون أنه أفضل الخلفاء العباسيين ولا شك أنه يفضلهم ويمتاز عليهم من وجوه شتى.

كَانَ المَأمُونُ وَاسِعَ العِلْمِ وَقَدْ نَشَأَ فِي بِيئَةٍ عِلْمِيَّةٍ فَأَبْدَعَ وَنَبَغَ فِي عُلُومٍ جَمَّةٍ وَلَوْلَا أَنَّ أُمُورَ الخِلَافَةِ قَدْ شَغَلَتْهُ عَنِ السَّعَةِ فِي العِلْمِ لَعُدَّ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ كَانَ دَائِمًا يُنَاظِرُ العُلَمَاءَ وَالفُقَهَاءَ مَرَّةً انْعَقَدَتْ مُنَاظَرَةٌ كَانَ المَأمُونُ فِيهَا وَحْدَهُ يَتَكَلَّمُ فِي المَسْأَلَةِ وَكَانَ الأَرْبَعُونَ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَغَلَبَ المَأمُونُ.

وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الفَلْسَفَةِ مَيْلًا شَدِيدًا فَجَلَبَ كُتُبَهَا مِنْ قَيْصَرِ الرُّومِ مِنْ بِلَادٍ شَتَّى وَأَنْفَقَ عَلَيْهَا أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَأَمَرَ بِنَقْلِهَا عَنِ اللُّغَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ.

وَكَانَ مُتَوَاضِعًا جِدًّا فَكَانَ النَّاسُ يَهْجُونَهُ وَيَسُبُّونَهُ وَهُوَ يَكْظِمُ غَيْظَهُ وَيَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ يُوَارِي مَسَاوِئَ النَّاسِ وَلَا يَبْحَثُ عَنْ زَلَّاتِهِمْ وَكَانَ يَقُولُ "الكَرِيمُ مَنْ يَقْهَرُ الأَقْوِيَاءَ وَيَخْضَعُ لِلضُّعَفَاءِ" وَكَانَ يَقُولُ "لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا أَجِدُ فِي العَفْوِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ" وَكَانَ

مَعَ كَثْرَةِ خَدَمِهِ وَعَبِيدِهِ كَثِيرًا مَا يُبَاشِرُ أُمُورَهُ بِنَفْسِهِ فَكَانَ يَقُومُ لَيْلًا وَ يُعَالِجُ الشُّمُوعَ وَالمَصَابِيحَ .

كَانَ يُخَالِطُ العُلَمَاءَ . فَيُرَاعِي مَنْزِلَتَهُمْ وَ يُكْرِمُهُمْ كَمَالَ الإِكْرَامِ كَانَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ مِنْ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ ذٰلِكَ العَصْرِ مَرَّةً ذَهَبَ مَعَهُ المَأْمُونُ إِلَى حَدِيقَةٍ وَ لَمَّا رَجَعَ كَانَتِ الشَّمْسُ إِلَى يَحْيَى لِحَوْلِهِ المَأْمُونُ إِلَى الظِّلِّ وَتَحَوَّلَ إِلَى الشَّمْسِ وَبَاتَ يَحْيَى لَيْلَةً عِنْدَ المَأْمُونِ فَعَطِشَ المَأْمُونُ فِي اللَّيْلِ لٰكِنَّهُ لَمْ يَدْعُ خَادِمًا بَلْ مَشَى عَلَى أَطْرَافِ الأَصَابِعِ إِلَى مَوْضِعِ المَاءِ فَأَخَذَ الكُوزَ وَشَرِبَ وَ هٰكَذَا رَجَعَ إِلَى فِرَاشِهِ وَكَانَ بَيْنَ فِرَاشِهِ وَ بَيْنَ مَوْضِعِ المَاءِ ثَلٰثُ مِائَةِ خُطْوَةٍ تَحَمَّلَ كُلَّ هٰذِهِ المَشَقَّةِ لِئَلَّا يَسْتَيْقِظَ يَحْيَى .

وَكَذٰلِكَ فِي لَيْلَةٍ أُخْرَى بَاتَ يَحْيَى عِنْدَ المَأْمُونِ فَانْتَبَهَ المَأْمُونُ فِي اللَّيْلِ وَأَخَذَهُ السُّعَالُ بِشِدَّةٍ فَحَشَا فَمَهُ بِكُمِّهِ لِيَدْفَعَ السُّعَالَ وَ لَمَّا غَلَبَهُ

السُّعَالُ أكتبُ عَلَى الأرضِ لِئَلَّا يَرتَفِعَ صَوتُهُ فَيَنتَبِهَ يَحيَى.

الامام ابن تيميه

مِن أكبرِ عُلَمَاءِ الإسلَامِ عِلمًا وعَقلًا وكَانَ مِن أذكَى النَّاسِ فَرَغَ مِنَ النَّحوِ والصَّرفِ والأدَبِ ولَم يُجَاوِزِ العَاشِرَةَ مِن عُمُرِهِ وجَعَلَ يُفتِي فِي التَّاسِعَةَ عَشرَةَ مِن عُمُرِهِ واشتَغَلَ بِالكِتَابَةِ مشغول ہوگئے

تَلَقَّى العِلمَ مِن جَمَاعَةٍ مِنَ العُلَمَاءِ يَبلُغُ عَدَدُ شُيُوخِهِ مِائَتَينِ فَنَبَغَ فِي العُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالعَقلِيَّةِ وَكَانَ وَحِيدَ عَصرِهِ وَفَرِيدَ دَهرِهِ كَانَ مِنَ البَارِعِينَ فِي الحَدِيثِ حَتَّى قِيلَ "كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعرِفُهُ ابنُ تَيمِيَةَ فَلَيسَ بِحَدِيثٍ" وَكَانَ مُجتَهِدًا فِي الفِقهِ حَكَمَ بَينَ الأحكَامِ الشَّرعِيَّةِ الَّتِي اختَلَفَ فِيهَا العُلَمَاءُ فَسَلَكَ مَسلَكًا جَدِيدًا وَأحسَنَ وَأجَادَ وَهُوَ أوَّلُ مَن أسَّسَ النَّهضَةَ الفِكرِيَّةَ

في الإسلام في عصر بلغ الانحطاط غايته و
وكان له نظر واسع في العلوم العقلية .
وكان الإمام رحمه الله حلو الكلام
مليح الشمائل و بذلك أحبه القبول التام
عند الخاصة و ذوي العلم كان يدرس
التفسير كل يوم فيتهافت عليه الطلبة و
العلماء و له مصنفات كثيرة و لا يزال
العلماء يغترفون من بحره و ينتفعون
بمصنفاته. ولد الإمام الجليل في زمان قد
علا فيه التتار و تغلبوا على المسلمين فنزعوا
رداء عظمتهم و شتتوا أمرهم وانهدم
قصر الحضارة الإسلامية و درست معالمها
وانهزم المسلمون انهزاما فاحشا فخربت
بلادهم و مدارسهم و بدء انحطاط عام في
العالم الإسلامي من كل جهة و قد غفل العلماء
عن واجبهم و جعل أكثرهم ينادمون
الملوك و الأمراء فتابعوا سياستهم وكانوا

M-Rizwan
11 year

آرزو

يُوَافِقُونَهُمْ فِي أَهْوَائِهِمْ وَ أَمَانِيِّهِمْ لِيُصِيبُوا
مِنْ دُنْيَاهُمْ وَ لَا يَنَالُهُمْ شَرٌّ وَ بَعْضُهُمْ
قَنَطُوا مِنْ إِصْلَاحِ الْفَسَادِ فَانْزَوَوْا وَ اعْتَزَلُوا
عَنِ الدُّنْيَا وَ فَرُّوا بِدِينِهِمْ. گوشہ گیر ہونا۔ گوشہ نشین ہو گئے
فَكَانَ الْإِمَامُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي دَفَعَ عَقِيرَتَهُ
لِإِصْلَاحِ الْحَالِ فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ بِكُلِّ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ لَا يُبَالِي
بِمَا يُصِيبُهُ فِي ذٰلِكَ وَ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ
إِذَا هُمْ تَطْنَا يُنَادِيهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ وَ يَدْعُوهُمْ
فَلَا يَسْتَجِيبُونَ وَ خَالَفَهُ الْعُلَمَاءُ فَنَقَدُوهُ
وَ رَمَوْهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَ وَشَوْا بِهِ إِلَى الْأُمَرَاءِ تہمت لگانا
فَسَجَنُوهُ مِرَارًا وَ لٰكِنَّ الْإِمَامَ قَدْ أُوتِيَ قُوَّةً الزام لگانا۔ جیل کرانا
وَ شَجَاعَةً عَجِيبَةً لَا يَتَضَعْضَعُ فِي الْبَأْسَاءِ نیچا کرنا
وَ الضَّرَّاءِ فَلَمْ يَمْنَعْهُ كُلُّ ذٰلِكَ عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ پریشان ہونا
وَ قَضَى حَيَاتَهُ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ الْجِهَادِ
لِإِحْيَاءِ السُّنَّةِ وَ تَحَمَّلَ الشَّدَائِدَ بِطِيبِ
النَّفْسِ وَ جَاهَدَ بِالسَّيْفِ أَيْضًا كَمَا جَاهَدَ بِالْقَلَمِ.

كَانَ الْمُسْلِمُوْنَ فِيْ عَصْرِهٖ قَدْ يَئِسُوْا مِنَ الْغَلَبَةِ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيْعُوْنَ التَّتَارَ وَلَا يُصَدِّقُوْنَ بِهَزِيْمَتِهِمْ فَلَا يَنْقُلُوْنَ خُطَاهُمْ لِلْجِهَادِ وَإِذَا دُعُوْا إِلَى قِتَالِ التَّتَارِ فَكَأَنَّمَا يُسَاقُوْنَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُوْنَ وَلٰكِنَّ الْإِمَامَ سَافَرَ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَهُنَاكَ حَثَّ عَامَّةَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأُمَرَاءَهُمْ عَلَى قِتَالِ التَّتَارِ وَبَثَّ فِيْهِمْ حَمِيَّةً دِيْنِيَّةً فَنَازَلُوا التَّتَارَ وَقَاتَلُوْهُمْ.

فَالْإِمَامُ وَإِنْ لَمْ يَنْجَحْ فِيْ سَعْيِهٖ لٰكِنَّهٗ أَقَامَ مَنَارًا وَاضِحًا لِلْحَقِّ وَكَانَتْ حَيَاتُهٗ كُلُّهَا دِفَاعًا عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا يَزَالُ الْعُلَمَاءُ يَسْتَفِيْدُوْنَ مِنْ مُصَنَّفَاتِهٖ لَيْسَ لَهُمْ غِنًى عَنْهَا وَقَدْ قَالَ فِيْهِ الذَّهَبِيُّ "وَلَقَدْ نَصَرَ السُّنَّةَ الْمَحْضَةَ وَالطَّرِيْقَةَ السَّلَفِيَّةَ وَاحْتَجَّ لَهَا بِبَرَاهِيْنَ وَمُقَدِّمَاتٍ وَأُمُوْرٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا".

السلطان صلاح الدين

اَلسُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّيْنِ الْاَيُّوْبِيُّ مِنْ اَشْهَرِ سَلَاطِيْنِ الْاِسْلَامِ يَعْرِفُهٗ كُلُّ صَغِيْرٍ وَكَبِيْرٍ بِصِفَةِ فَاتِحِ الْحُرُوْبِ الصَّلِيْبِيَّةِ. كَانَ هُوَ وَ اَبُوْهُ نَجْمُ الدِّيْنِ الْاَيُّوْبِيُّ مِنْ اُمَرَاءِ السُّلْطَانِ نُوْرِ الدِّيْنِ وَكَانَ صَلَاحُ الدِّيْنِ وَالِيًا عَلٰى مِصْرَ وَكَانَ يُرِيْدُ اَنْ يَسْتَقِلَّ (خود مختار ہونا) وَيُمَهِّدَ لِذٰلِكَ السُّبُلَ وَعَلِمَ بِذٰلِكَ نُوْرُ الدِّيْنِ فَكَتَبَ اِلَيْهِ "اِنِّيْ اُهَاجِمُ عَلَى الْفِرَنْجِ وَ يَنْبَغِيْ لَكَ اَنْ تَاْتِيَ بِجُنُوْدِكَ وَ اَلْقَيْنِيْ بِكَرَكَ" فَلَمْ يَرِدْ هٰذَا صَلَاحُ الدِّيْنِ وَكَتَبَ اَنَّهٗ لَا يَسْتَطِيْعُ اَنْ يَبْرَحَ (چھوڑنا) مِصْرَ لِبَعْضِ الْمَصَالِحِ فَاسْتَيْقَنَ نُوْرُ الدِّيْنِ اَنَّهٗ اَرَادَ الْغَدْرَ وَالْخِيَانَةَ وَكَتَبَ اِلَيْهِ ثَانِيًا "اِمَّا اَنْ تَاْتِيَ وَاِلَّا اَنَا مُقْبِلٌ عَلَيْكَ" فَجَمَعَ صَلَاحُ الدِّيْنِ رِجَالَهٗ وَاَنْصَارَهٗ وَ شَاوَرَهُمْ فِي الْاَمْرِ وَكَانَ فِيْهِمْ اَبُوْهُ نَجْمُ الدِّيْنِ فَقَالَ

"نَحْنُ كُنَّا عَبِيْدَ السُّلْطَانِ وَخَدَمَهُ وَلَا يَجْمُلُ
بِنَا أَنْ نَغْدِرَ بِهِ وَنَخُوْنَهُ وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْنَا
لَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ عَلَى عِصْيَانِهِ وَالصَّوَابُ أَنْ
تَكْتُبَ إِلَيْهِ "إِنْ كُنْتَ تُرِيْدُ، لَا بَغْيَ عَلَيَّ وَلَا
حَاجَةَ إِلَى إِتْيَانِكَ بَلْ أَرْسِلْ إِلَيَّ رَاجِلًا
يَجْعَلُ فِيْ عُنُقِيْ حَبْلًا وَيَسُوْقُنِيْ إِلَيْكَ" فَاطْمَأَنَّ
السُّلْطَانُ بِهٰذَا الْجَوَابِ وَذَهَبَتْ رِيْبَتُهُ.

وَلَمَّا مَاتَ نُوْرُ الدِّيْنِ اِسْتَتَبَّ الْأَمْرُ
لِصَلَاحِ الدِّيْنِ فِيْ مِصْرَ وَالشَّامِ وَاتَّسَعَتْ
مَمْلَكَتُهُ يَوْمًا فَيَوْمًا فَاسْتَعَدَّ لِمُحَارَبَةِ
الصَّلِيْبِيِّيْنَ وَمَا زَالَ يُحَارِبُهُمْ إِلَى أَرْبَعَ عَشَرَةَ
سَنَةً حَتّٰى أَوْهَنَهُمْ وَأَعْيَاهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ
بِلَادَ الشَّامِ بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةٍ وَأَخَذَ مِنْهُمْ
بَيْتَ الْمَقْدِسِ الَّذِيْ كَانَ لَهُمْ حِصْنًا مَنِيْعًا
وَالَّذِيْ لِأَجْلِهِ أَضْرَمُوْا نَارَ الْحُرُوْبِ الصَّلِيْبِيَّةِ
وَأَخِيْرًا صَالَحُوْهُ وَرَجَعُوْا إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَاشْتَهَرَ
اِسْمُ السُّلْطَانِ فِي الْحُرُوْبِ الصَّلِيْبِيَّةِ وَلَا شَكَّ

أَنَّهُ قَدْ أُبْلِيَ بَلَاءً حَسَنًا فِيهَا فَقَدْ اجْتَمَعَتْ أُورُبَّا
كُلُّهَا عَلَى أَنْ تُعَادِيَ الْمُسْلِمِينَ وَتَأْخُذَ بِلَادَهُمْ
فَكَانَتْ تَأْتِي مِنْهَا كَتَائِبُ مُتَوَاصِلَةٌ وَعَسَاكِرُ
مُتَرَادِفَةٌ وَكَرَادِيسُ يَتْلُو بَعْضُهَا بَعْضًا وَ
كَانُوا أَشَدَّ نَابًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَكَفَّ اللهُ بَأْسَهُمْ
وَرَدَّ كَيْدَهُمْ وَرَجَعُوا خَائِبِينَ خَاسِرِينَ
يَلُومُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَعَادَ السُّلْطَانُ إِلَى
الْمُسْلِمِينَ مَمْلَكَتَهُمُ الْوَاسِعَةَ وَاسْتَدْرَكُوا [پا لیا]
بِهِ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْعِزِّ وَالْمَنَعَةِ

وَكَانَ السُّلْطَانُ عَلَى السِّيرَةِ الْحَسَنَةِ وَالْأَخْلَاقِ
الْكَرِيمَةِ كَانَ عَادِلًا كَرِيمًا نَقِيًّا جَوَادًا رَقِيقَ
الْقَلْبِ جِدًّا يَنْظُرُ إِلَى رَعِيَّتِهِ نَظَرَ الْأَبِ
الْبَارِّ مَرَّةً حَمَلَ رَجُلٌ مِنْ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ
طِفْلًا رَضِيعًا فَوَلْوَلَتْ أُمُّهُ حُزْنًا وَأَسَفًا وَ
وَجَعَ قَلْبُهَا فَبَكَتْ عِنْدَ رُؤَسَائِهَا فَقَالُوا لَهَا
إِنَّ السُّلْطَانَ رَقِيقُ الْقَلْبِ جِدًّا فَاذْهَبِي إِلَيْهِ
فَجَاءَتِ الْمِسْكِينَةُ تَسْعَى وَأَخْبَرَتْهُ بِخَبَرِهَا فَرَقَّ

قَلْبُ السُّلْطَانِ وَ اسْتَغَاثَ وَ نَهَضَ الشَّاعَةُ
نَطَافٌ فِي الْعَسْكَرِ تَوَجَّهَتْ الطِّفْلَ بَلْ بِيْعَ
فَاحْضَرَهُ وَ دَفَعَ الثَّمَنَ فَسَلَّمَهُ إِلَى حُجْرِ
أُمِّهِ وَ وَدَّعَهَا •

وَ لَمَّا مَرِضَ "رِچَرْد" مَلِكُ إِنْكِلْتَرَا فِيْ
يَافَا وَ كَانَ عِنْدَهُ جُنْدٌ قَلِيْلٌ مِائَتَانِ أَوْ
ثَلٰثُ مِائَةٍ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ السُّلْطَانُ بَلْ كَانَ
يُرْسِلُ إِلَيْهِ الثَّلْجَ وَ الْفَوَاكِهَ كُلَّ يَوْمٍ وَ
يَقُوْلُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِيْنَ إِنَّهُ كَانَ يَعُوْدُهُ
مُتَنَكِّرًا فِيْ مَرَضِهِ وَ يُدَاوِيْهِ •

وَ لَمَّا آمَنَ نَصَارٰى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ اشْتَرَطَ
عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْتَدِيَ كُلُّ رَجُلٍ بِعَشَرَةِ دِيْنَارًا
وَ كُلُّ امْرَأَةٍ بِخَمْسَةٍ وَ كُلُّ صَبِيٍّ بِدِيْنَارَيْنِ
وَ يَخْرُجُوْا فِيْ مُدَّةِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا دَخَلَ
الْعَسْكَرُ الْإِسْلَامِيُّ فِي الْبَلَدِ وَ رَأَى الْفِرَنْجَ
يَخْرُجُوْنَ بِأَمْوَالٍ عَظِيْمَةٍ فَقَالُوْا لِلسُّلْطَانِ
لِمَاذَا تَحْرِمُنَا مِنْ هٰذِهِ الْغَنَائِمِ؟ قَالَ

"لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا الْغَدْرُ".

وَ قَتَلَ "رَانُودِي" فِئَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَ قَالَ مَنْ يَنْصُرُ مُحَمَّدًا مِنِّي ـ ؟ فَلَمَّا سَمِعَ السُّلْطَانُ غَضِبَ وَ أَقْسَمَ بِاللهِ لَئِنْ ظَفِرَ بِهِ لَيَقْتُلَنَّهُ بِيَدِهِ وَ فِي حَرْبِ "حِطِّينَ" أُسِرَ رَانُودِي الْمُتَكَبِّرُ مَعَ أَخِيهِ "جَافَرِي" وَ لَمَّا أُحْضِرَ عِنْدَ السُّلْطَانِ كَانَ "جَافَرِي" عَطْشَانَ جِدًّا فَأَحْضَرَ لَهُ السُّلْطَانُ شَرَابًا مِنَ الثَّلْجِ وَ لَمَّا شَرِبَ مَدَّ الْكَأْسَ إِلَى أَخِيهِ فَقَالَ السُّلْطَانُ أَنْتَ تَسْقِيهِ لَا أَنَا فَإِنَّهُ لَا يَجْمُلُ بِالشُّجَاعِ أَنْ يَقْتُلَ ضَيْفَهُ.

ثُمَّ قَامَ بِسَيْفِهِ وَ قَالَ "هَا أَنَا أَنْصُرُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ لَئِنْ أَسْلَمْتَ لَا عَفَوْتُ عَنْكَ فَلَمْ يَكُنِ الشَّقِيُّ لِيَشُمَّ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ وَ قَتَلَهُ السُّلْطَانُ وَ ارْتَاعَ بِذَلِكَ "جَافَرِي".

وَهَلَعَ فُؤَادُهُ فَجَعَلَ السُّلْطَانُ يُسَلِّي رَوْعَهُ وَيُؤَمِّنُهُ وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأُخْبِرَ ذِمَّتِي وَ أَبْسُطَ يَدِي إِلَيْكَ إِنَّهُ كَانَ عَدَّادًا نَاسِقًا يُطِيلُ لِسَانَهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَ قَدْ حَلَفْتُ أَنْ أَقْتُلَهُ بِيَدِي إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَقَدْ بَرَرْتُ يَمِينِي -

وَكَانَ السُّلْطَانُ مَيَّالًا إِلَى الْعِلْمِ قَدْ أَسَّسَ فِي عَهْدِهِ مَدَارِسَ كَثِيرَةً وَ فَرَضَ لِلْعُلَمَاءِ رَاتِبًا عَظِيمًا وَسَافَرَ مَعَ ابْنَيْهِ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِسَمَاعِ الْحَدِيثِ مِنَ الْإِمَامِ السَّلَفِيِّ وَكَانَ جَوَادًا مِثْلَ الْغَيْثِ غَنِيَّ النَّفْسِ لَمْ يَتْرُكْ فِي بَيْتِ مَالِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا دِينَارًا وَسَبْعَةً وَعِشْرِينَ دِرْهَمًا -

وَلَمَّا أُسِرَ عِيسَى الْفَقِيهُ لَمْ يَهْنَأْ لَهُ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ حَتَّى خَلَّصَهُ وَافْتَدَى بِسِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ كَانَتْ رَعِيَّتُهُ وَجُنُودُهُ تُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا ،

الامام البخاری

كَانَ اٰبَائُهُ مِنْ مَجُوْسِ فَارِسَ وَاَوَّلُ مَنْ اَسْلَمَ مِنْهُمْ جَدُّهُ "مُغِيْرَةُ" وَكَانَ اَبُوْهُ اِسْمَاعِيْلُ اَيْضًا عَالِمًا مُحَدِّثًا كَثِيْرَ الْوَرَعِ وَالتَّقْوٰى وَكَانَ الْاِمَامُ قَدْ خَلَقَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَاخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ لِخِدْمَةِ الْحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ فَاشْتَغَلَ بِحِفْظِ الْحَدِيْثِ وَسِنُّهُ عَشَرُ سَنَوَاتٍ وَكَانَ يَذْهَبُ اِلٰى مَجْلِسِ الدَّاخِلِيِّ لِسَمَاعِ الْحَدِيْثِ وَسَافَرَ اِلٰى بِلَادٍ كَثِيْرَةٍ فِیْ طَلَبِ الْحَدِيْثِ وَتَحَمَّلَ مَشَقَّةً عَظِيْمَةً فِیْ جَمْعِهٖ فَقَضٰى سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا مِنْ عُمُرِهٖ فِیْ جَمْعِ الْحَدِيْثِ ۔

وَكَانَ الْاِمَامُ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى كَثِيْرَ الْحِفْظِ ذَكِيًّا جِدًّا وَيُقَالُ اِنَّهُ اِذَا قَرَءَ كِتَابًا حَفِظَهُ ثُمَّ لَا يَنْسَاهُ وَكَانَ يَقُوْلُ "اِنِّیْ اَحْفَظُ مِائَةَ اَلْفِ حَدِيْثٍ صَحِيْحٍ وَمِائَتَا اَلْفِ غَيْرِ صَحِيْحٍ"

وَكَانَ يَقُولُ "مَا أَخَذْتُ حَدِيثًا مِنْ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ إِلَّا وَ أَعْرِفُ اِسْمَهُ وَ وَطَنَهُ وَ مَوْضِعَ وِلَادَتِهِ وَ وَفَاتِهِ" وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ اِسْمٍ قِصَّةً.

مَرَّةً ذُكِرَ لَهُ حَدِيثٌ فِيهِ اِسْمُ عَطَاءٍ الْكَيْخَارَانِيُّ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْكَيْخَارَانِ قَالَ قَرْيَةٌ فِي الْيَمَنِ وَ عَطَاءُ الْكَيْخَارَانِيُّ قَدْ بَعَثَهُ مُعَاوِيَةُ فِي جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَهُنَاكَ سَمِعَ الْعَطَاءُ مِنْهُمْ هٰذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ.

وَ بِالْجُمْلَةِ كَانَ الْإِمَامُ رَحِمَهُ اللّٰهُ أَحْفَظَ أَهْلِ عَصْرِهِ شَهِدَ بِذٰلِكَ مُعَاصِرُوهُ مِنْ ذَوِي الْعِلْمِ وَ الْفَضْلِ. وَ لَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي التَّارِيخِ وَ الْحَدِيثِ تَدُلُّ عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ وَ غَزَارَةِ فِكْرِهِ مِنْ أَهَمِّهَا وَ أَشْهَرِهَا "اَلتَّارِيخُ الْكَبِيرُ" "اَلتَّارِيخُ الْأَوْسَطُ" "اَلتَّارِيخُ الصَّغِيرُ" "كِتَابُ الْكُنَى" "كِتَابُ الْعِلَلِ" "وَ الْجَامِعُ الْكَبِيرُ"

وَلَقَدْ مَنَّ الْاِمَامُ بِتَالِيْفِ الْجَامِعِ الصَّحِيْحِ مَنًّا عَظِيْمًا عَلَى الْاُمَّةِ الْاِسْلَامِيَّةِ قَدْ جَمَعَ فِيْ هٰذَا الْكِتَابِ ٢٧٧٢ حَدِيْثًا وَالْتَزَمَ فِيْ هٰذَا الْكِتَابِ اَنْ لَا يَاتِيَ بِحَدِيْثٍ فِيْهِ كَلَامٌ مِنْ جِهَةٍ وَكَانَ يَخَافُ اَنْ يَخْلِطَ الصَّحِيْحَ بِالْفَاسِدِ فَيَحْبَطَ عَمَلُهُ وَيَضِيْعَ عَنَائُهُ وَنُقِلَ عَنِ الْاِمَامِ "اَنَّهُ قَالَ مَا وَضَعْتُ فِيْ كِتَابِي الصَّحِيْحِ حَدِيْثًا اِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذٰلِكَ وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ" وَقَالَ اَيْضًا صَنَّفْتُ كِتَابِي الصَّحِيْحَ لِسِتَّ عَشَرَةَ سَنَةً خَرَّجْتُهُ مِنْ سِتِّ مِائَةِ اَلْفِ حَدِيْثٍ وَجَعَلْتُهُ حُجَّةً فِيْمَا بَيْنِيْ وَبَيْنَ اللّٰهِ" وَبِذٰلِكَ تَقِيْسُ صِحَّتَهُ وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ اِنَّهُ اَصَحُّ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ اللّٰهِ ۔

وَيُقَالُ اِنَّ الْبُخَارِيَّ لَمَّا اِسْتَكْمَلَ كِتَابَهُ عَرَضَهُ عَلَى ابْنِ الْمَدِيْنِيِّ وَالْاِمَامِ اَحْمَدَ وَيَحْيَى بْنِ مَعِيْنٍ وَكُلُّهُمْ مِنَ الرَّاسِخِيْنَ فِي الْحَدِيْثِ فَشَهِدُوْا بِصِحَّتِهٖ اِلَّا اَرْبَعَةَ اَحَادِيْثَ

تَكَلَّمُوا فِيهِمَا مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ ·

وَهٰذَا الْكِتَابُ يَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ جَامِعِهِ فِي الْحَدِيثِ وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ أَنَّ الْإِمَامَ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَدِيثِ قَالَ فِيهِ أَبُو أَحْمَدَ ·

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامُ فَإِنَّهُ الَّذِي أَلَّفَ الْأُصُولَ وَبَيَّنَ لِلنَّاسِ وَكُلُّ مَنْ عَمِلَ بَعْدَهُ فَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ كِتَابِهِ ·

وَقَدْ أَعْطَاهُ اللّٰهُ مِنَ الْقَبُولِ الْعَامِّ مَا لَيْسَ لِكِتَابٍ فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ شَاعَ هٰذَا الْكِتَابُ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَبِهِ عُرِفَ الْإِمَامُ إِنَّمَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ بِصِفَةِ صَاحِبِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ ·

وَلَا شَكَّ أَنَّ لَهُ يَدًا عَظِيمَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَجَزَاهُ اللّٰهُ عَنِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَضَاعَفَ أَجْرَهُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ·

ملك شاه السلجوقي

لَمَّا ضَعُفَتِ الْخِلَافَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ وَتَضَعْضَعَ أَرْكَانُهَا قَامَتْ قَبَائِلُ شَتَّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَسَّسُوا لَهُمْ دُوَلًا مُسْتَقِلَّةً مِنْهَا دَوْلَةُ السَّلَاجِقَةِ وَالسَّلَاجِقَةُ يَنْتَمُونَ إِلَى أَبِيهِمْ سَلْجُوقَ كَانَ مِنْ قَبِيلَةٍ مِنَ الْأَتْرَاكِ .

حَكَمَ السَّلَاجِقَةُ طَوِيلًا وَكَانَ فِيهِمْ مُلُوكٌ ذَوُو أُبَّهَةٍ وَفَخَامَةٍ أَمَّا مَلِكْشَاهُ فَهُوَ أَشْهَرُهُمْ وَأَكْبَرُهُمْ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ الْمُلُوكِ سِيرَةً فَكَانَ يُلَقَّبُ بِالسُّلْطَانِ الْعَادِلِ وَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ فِي جَمِيعِ الْحُرُوبِ وَاسْتَيْسَرَ لَهُ مَا لَمْ يَسْتَيْسِرْ لِأَحَدٍ مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ فَتَحَ بِلَادًا كَثِيرَةً وَاتَّسَعَتْ مَمْلَكَتُهُ اِتِّسَاعًا عَظِيمًا فَإِنَّهُ مَلَكَ مِنْ كَاشْغَرَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ طُولًا وَمِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْخَزَرِ عَرْضًا .

وَكَانَ مَيَّالًا إِلَى الْعِمَارَةِ فَاهْتَمَّ فِي عَهْدِهِ
بِالْإِصْلَاحِ الدَّاخِلِيِّ اهْتِمَامًا عَظِيمًا فَحَفَرَ كَثِيرًا
مِنَ الْأَنْهَارِ وَعَمَّرَ الْأَسْوَارَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ
الْبُلْدَانِ وَأَنْشَأَ فِي الْمَفَاوِزِ رِبَاطَاتٍ وَقَنَاطِرَ
وَهُوَ الَّذِي عَمَّرَ جَامِعَ السُّلْطَانِ بِبَغْدَادَ وَ
وَصَنَعَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ مَصَانِعَ كَثِيرَةً أَنْفَقَ
عَلَيْهَا أَمْوَالًا كَثِيرَةً خَارِجَةً عَنِ الْحَصْرِ وَ
أَبْطَلَ الْمُكُوسَ وَالْخَفَارَاتِ فِي جَمِيعِ الْبُلْدَانِ.
وَكَانَ السُّلْطَانُ رَءُوفًا بِالرَّعِيَّةِ مُشْفِقًا
عَلَيْهَا مُحْسِنًا إِلَى الْأَيَامَى وَالْأَيْتَامِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ
وَكَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي عَهْدِهِ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً
لَا تَخَافُ ظُلْمًا وَلَا تَشْكُو عُدْوَانًا وَكَانَتِ
الطُّرُقُ فِي أَيَّامِهِ سَاكِنَةً تَسِيرُ الْقَوَافِلُ
مِمَّا وَرَاءَ النَّهْرِ إِلَى أَقْصَى الشَّامِ وَلَيْسَ
مَعَهَا خَفِيرٌ وَيَسِيرُ الْوَاحِدُ وَالْاثْنَانِ
مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا رَهَبٍ وَأَزَالَ السُّلْطَانُ
أَسْبَابَ الْفَسَادِ وَأَقَامَ قِسْطَاسَ الْعَدْلِ

وَكَانَ هُوَ بِنَفْسِهٖ يَعُسُّ بِالسِّكَكِ لَيْلًا لِيَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ رَعِيَّتِهٖ ۔

وَكَانَ السُّلْطَانُ إِذَا دَخَلَ بَلَدًا يَرْخُصُ السِّعْرُ وَ تَنْحَطُّ أَثْمَانُ الْأَشْيَاءِ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ إِسْتَغْنَىٰ فِيْ عَهْدِهٖ مَنْ إِفْتَقَرَ وَ اسْتَوَى الْمُوْسِعُ وَ الْمُقْتِرُ ۔

وَ مِمَّا حَكَاهُ الْمُؤَرِّخُوْنَ مِنْ عَدْلِهٖ أَنَّ رَجُلًا لَقِيَهٗ وَهُوَ يَبْكِيْ فَسَأَلَ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهٖ قَالَ "إِشْتَرَيْتُ بِطِّيْخًا بِدَرَاهِمَ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهَا فَلَقِيَنِيْ ثَلَاثَةُ أَغْلِمَةٍ أَتْرَاكٍ وَ أَخَذُوْهُ مِنِّيْ" فَلَمَّا وَعَى قَوْلَهٗ قَالَ لَهٗ أَمْسِكْ ثُمَّ دَعَا فَرَّاشًا وَكَانَ عِنْدَ بَاكُوْرَةِ (موسم کا پہلا پھل) الْبِطِّيْخِ وَ قَالَ لَهٗ إِنَّ نَفْسِيْ إِشْتَاقَتْ إِلَى الْبِطِّيْخِ فَطُفْ فِي الْعَسْكَرِ وَ انْظُرْ مَنْ عِنْدَهٗ شَيْءٌ مِنْهُ فَأَحْضِرْهُ فَعَادَ وَ مَعَهٗ بِطِّيْخٌ قَالَ مِمَّنْ أَخَذْتَهٗ قَالَ مِنَ الْأَمِيْرِ فُلَانٍ فَأَحْضَرَهٗ فَقَالَ لَهٗ مِنْ أَيْنَ وَجَدْتَ هٰذَا

الْبِطِّيخُ قَالَ جَاءَ بِهِ الْغِلْمَانُ قَالَ أَحْضِرْهُمُ السَّاعَةَ فَمَضَى وَقَدْ عَرَفَ نِيَّةَ السُّلْطَانِ فِيهِمْ فَفَرَّقَهُمْ وَعَادَ فَقَالَ لَمْ أَجِدْهُمْ فَالْتَفَتَ السُّلْطَانُ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ هٰذَا مَمْلُوكٌ قَدْ وَهَبْتُهُ لَكَ وَاللهِ لَئِنْ خَلَّيْتَهُ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ فَأَخَذَهُ الرَّجُلُ بِيَدِهِ وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ السُّلْطَانِ فَاشْتَرَى الْأَمِيرُ نَفْسَهُ بِثَلَاثِ مِائَةِ دِينَارٍ وَرَجَعَ الرَّجُلُ وَقَالَ يَا سُلْطَانُ قَدْ بِعْتُ الْمَمْلُوكَ بِثَلَاثِ مِائَةِ دِينَارٍ قَالَ "أَوَقَدْ رَضِيتَ" قَالَ نَعَمْ قَالَ امْضِ مُصَاحِبًا ۔

وَيَدُلُّ عَلَى حُسْنِ نِيَّتِهِ إِنَّهُ لَمَّا تَوَجَّهَ لِحَرْبِ أَخِيهِ اجْتَازَ بِمَشْهَدِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا بِطُوسَ وَدَخَلَ مَعَ وَزِيرِهِ نِظَامِ الْمُلْكِ فَصَلَّيَا فِيهِ وَأَطَالَ الدُّعَاءَ وَلَمَّا خَرَجَا سَأَلَ السُّلْطَانُ وَزِيرَهُ بِأَيِّ شَيْءٍ دَعَوْتَ"؟ قَالَ دَعَوْتُ اللهَ" أَنْ يَنْصُرَكَ

وَيُظْفِرَكَ بِأَخِيكَ" قَالَ أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَدْعُ بِهٰذَا
بَلْ قُلْتُ" اَللّٰهُمَّ انْصُرْ أَصْلَحَنَا لِلْمُسْلِمِينَ
وَأَنْفَعَنَا لِلرَّعِيَّةِ"

مما ينسب الى الامام على

فِي الْكُتُبِ الْأَدَبِيَّةِ شِعْرٌ كَثِيرٌ يُنْسَبُ إِلَى
الْإِمَامِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ لَا نَدْرِي أَهٰذِهِ
النِّسْبَةُ صَحِيحَةٌ أَمْ لَا — ؟ إِلَّا أَنَّنَا نَذْكُرُ
أَبْيَاتًا حَسَنَةً نُرِيدُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا الْقَارِئُ ۔

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَىٰ مَا يَزِينُهَا
(حفاظت کرنا) (ارادہ کرنا)
تَعِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ
وَلَا تُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلًا
(برداشت)
نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ
(برگشتہ ہونا)
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ
عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ
(مصیبتیں)
يَعِزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ
وَيَغْنَى غَنِيُّ الْمَالِ وَهُوَ ذَلِيلُ

وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ
إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ
جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ
وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ
وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلُ

محمد الفاتح

مُحَمَّدٌ الْفَاتِحُ أَشْهَرُ السَّلَاطِينِ الْعُثْمَانِيِّينَ اِسْتَخْلَفَهُ أَبُوهُ مَرَّتَيْنِ فِي حَيَاتِهِ وَاعْتَزَلَ عَنِ الْمُلْكِ وَلَكِنَّ الظُّرُوفَ أَجْبَرَتْهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ وَيُنَازِلَ الْأَعْدَاءَ (حالات) فَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُوهُ جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ ثَالِثَةً فَجَاءَتْهُ وُفُودُ التَّهْنِئَةِ (مبارک باد) مِنَ الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ .

اِشْتَهَرَ (ہما) هٰذَا الْفَاتِحُ بِفَتْحِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ

لِفَتْحِهَا أَهَمِّيَّةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّضَ عَلَى ذَٰلِكَ وَبَشَّرَ بِفَتْحِهَا وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " أَوَّلُ جَيْشٍ يَغْزُوا الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ مَغْفُورٌ لَهُمْ ".

حَمَلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ وَمُلُوكِهِمْ حَمَلَاتٍ عَدِيدَةً وَلَكِنْ قَدْ قَضَى اللهُ أَنْ يَكُونَ فَتْحُهَا بِيَدِ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ .

وَأَوَّلُ مَنْ حَمَلَ عَلَيْهَا مِنْ خُلَفَاءِ الْإِسْلَامِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بَعَثَ جَيْشًا تَحْتَ رَايَةِ يَزِيدَ وَنَفَرَ الْمُسْلِمُونَ فِي هٰذِهِ الْغَزْوَةِ كَافَّةً رِجَالًا وَرُكْبَانًا مُتَطَوِّعِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَكَانَ فِي هٰذَا الْجَيْشِ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ زُبَيْرٍ وَغَيْرُهُمْ فَقَفَلَ الْجَيْشُ وَلَمْ تُفْتَحْ

الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ .

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ خُلَفَاءُ الْإِسْلَامِ وَ مُلُوكُهُمْ يَبْعَثُونَ جُيُوشًا وَ يَحْمِلُونَ عَلَيْهَا حِينًا بَعْدَ حِينٍ وَ لَمَّا جَلَسَ مُحَمَّدٌ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ جَعَلَ يَتَأَهَّبُ لِذَلِكَ وَ قَدْ أَوْصَى بِذَلِكَ أَبُوهُ فَبَنَى حِصَارًا عَلَى سَاحِلِ بَسْفُورَ الْأَوْرُبِّي ثُمَّ تَأَهَّبَ لِلْمُحَاصَرَةِ وَ طَلَبَ صَانِعًا بَارِعًا مِنْ "هِنْگَرِي" فَصَنَعَ مَدَافِعَ كَبِيرَةً يَجُرُّهَا عَدَدٌ عَظِيمٌ مِنَ الثِّيرَانِ ثُمَّ سَارَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ يَبْلُغُ عَدَدُهُ تِسْعِينَ أَلْفًا وَ أَرْسَلَ الْفُلْكَ الْحَرْبِيَّةَ تَحْتَ الْأَمِيرِ بَالِطَةَ الْأَوْغْلِي لِيُحَاصِرَ الْقُسْطُنْطِينِيَّةَ مِنْ جَانِبِ الْبَحْرِ وَ لَكِنْ وَصَلَتْ هُنَالِكَ سُفُنٌ كَثِيرَةٌ مِنْ قِبَلِ "جِنِيوَ" لِإِعَانَةِ الْقَيْصَرِ وَ شِدَّةِ الرُّومِ فَرَدُّوهَا مِنْ "غَلْطَةَ" إِلَى "إِسْتَانْبُولَ" فَتَقَهْقَرَ الْأُسْطُولُ التُّرْكِيُّ وَحَارَبَ فَانْهَزَمَ ثُمَّ قَرَّرَ السُّلْطَانُ أَنْ يُرْسِلَ

مِنْ أَلْوَاحِ الْخَشَبِ وَصَبَّتْ عَلَيْهَا الدُّهْنَ وَ
وَصَلَتْ ثَمَانُونَ فُلْكًا فِي اللَّيْلِ إِلَى سُورِ
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَنَصَبُوا الْمَدَافِعَ قَرِيبًا مِنَ
السُّورِ وَعَيَّنَ السُّلْطَانُ صَبَاحَ ٢٩ مَايُو
لِلْحَمْلَةِ الْعَامَّةِ فَمَا زَالَ الْعَسْكَرُ بِتِلْكَ
اللَّيْلَةِ يَدْعُوا وَيَبْتَهِلُ أَوْقَدُوا الشُّمُوعَ
فِي مُعَسْكَرِهِمْ فَمَا زَالَتْ تَتَّقِدُ طُولَ اللَّيْلِ
وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ تَقَدَّمُوا إِلَى السُّورِ فَدَافَعَ
عَنْهَا الرُّومُ أَشَدَّ دِفَاعٍ وَلَكِنَّهُ قَدْ حَانَ
فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فَانْثَلَمَ فِي السُّورِ ثُلْمَةٌ
وَدَخَلَ الْعَسْكَرُ الْبَلَدَ وَلَمَّا وَصَلَ السُّلْطَانُ
إِلَى "آبَا صُوفِيَا" وَكَانَتْ كَنِيسَةً مَشْهُورَةً
أَمَرَ فِيهَا بِالْأَذَانِ وَصَلَّى الظُّهْرَ وَمِنْ
ذَلِكَ الْحِينِ تَحَوَّلَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ جَامِعًا
وَاحْتَفَلَ الْمُسْلِمُونَ احْتِفَالًا عَظِيمًا فِي جَمِيعِ
الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِهَذَا الْفَتْحِ الْعَظِيمِ
الَّذِي بَشَّرَ بِهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَهَنَّأَ السُّلْطَانَ مُلُوكُ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاؤُهُمْ وَشُعَرَاؤُهُمْ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ وَخَرَّجُوا تَارِيخَ هٰذَا الْفَتْحِ "بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ" وَبَنَى السُّلْطَانُ جَامِعًا عَلَى قَبْرِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ يَتَوَّجُ فِيهِ السَّلَاطِينُ الْعُثْمَانِيُّونَ .

وَعَامَلَ السُّلْطَانُ الرُّومَ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالرِّفْقِ وَالرَّأْفَةِ فَأَبْقَى عَلَيْهِمْ وَرَدَّ إِلَيْهِمْ كَنَائِسَهُمْ وَنَصَبَ كُرْسِيًّا لِلْبِطْرِيقِ فَوَكَّلَ بِهِ أُمُورَهُمْ وَقَضَايَاهُمْ وَلَمْ يَتَدَخَّلْ فِي دِينِهِمْ وَحَطَّ عَنِ الْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ كُلَّ خَرَاجٍ وَكُلَّ مَكْسٍ فَرَجَعَ الرُّومُ الَّذِينَ هَرَبُوا رَهَبًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَعَاشُوا فِي وَطَنِهِمْ سَالِمِينَ مُطْمَئِنِّينَ .

الشاه ولى الله الدهلوى

كَانَ مِنَ النَّابِغِينَ الْعَبْقَرِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَجُودُ بِهِمُ الدَّهْرُ إِلَّا بَعْدَ قُرُونٍ وَلَا يُوجَدُ

[illegible]

له نظير في علماء الاسلام وفي اثناء [illegible]

ولو كان في القرون الاولى لحسب من [illegible]

الائمة قال فيه النواب صد[illegible]

"لو كان في القرن الاول لعد من [illegible]

رأس المجتهدين" فانه وان كان في [illegible]

الاخيرة فقد اتى بما عجز عنه [illegible]

من المتقدمين .

واني وان كنت الاخير [illegible]

لآت بما لم تستطعه الا[illegible]

ولد هذا الامام الجليل في [illegible]

وكان جده مجاهدا في [illegible]

وكان ذا منزلة [illegible]

وكان ابوه ايضا عالما [illegible]

الامام [illegible]

واشتغل بطلب العلم [illegible]

مجاهدا فعلا [illegible]

واعتنى بتعليم ابنته [illegible]

أَبُوهُ فِي تَزْوِيجِهِ فَزَوَّجَهُ فِي الرَّابِعِ وَالعِشْرِ مِنْ عُمُرِهِ وَلَمَّا اسْتَكْمَلَ دُرُوسَهُ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَى زِيَارَةِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ فَسَافَرَ وَحَجَّ البَيْتَ وَهُنَاكَ لَقِيَ كَثِيرًا مِّنَ العُلَمَاءِ فَانْتَفَعَ بِهِمْ وَانْتَفَعُوا بِهِ •

وَلَمَّا رَجَعَ اشْتَغَلَ بِالكِتَابَةِ وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ أَسْرَارَ دِينِهِ فَنَبَغَ فِي جَمِيعِ العُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَنَالَ الحَظَّ الأَوْفَرَ مِنْهَا.

وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ لَا تُوجَدُ بَعْضُهَا وَلَا شَكَّ أَنَّ لَهُ مَنْزِلَةً عَظِيمَةً بَيْنَ المُصَنِّفِينَ المُسْلِمِينَ وَأَنَّهُ يَفْضُلُهُمْ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى وَمِنْ أَكْبَرِ مَزَايَاهُ أَنَّهُ فَهِمَ الإِسْلَامَ فَهْمًا صَحِيحًا لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَا زَادَ وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يُجَاوِزْهُ شِبْرًا وَقَلَّمَا نَجِدُ هَذِهِ المَزِيَّةَ فِي العُلَمَاءِ المُتَأَخِّرِينَ بَلْ نَجِدُ أَكْثَرَهُمْ قَدْ عَدَلُوا عَنِ الجَادَّةِ وَجَاوَزُوا الحَدَّ فِي بَعْضِ الأَفْكَارِ

وَعَلَّقُوا فِيهَا .

نذكرنا

وَلَا تَسَعُ هٰذِهِ الْمَقَالَةُ لِشَرْحِ مُصَنَّفَاتِهِ
وَلٰكِنِّي أَذْكُرُ أَهَمَّهَا وَأَشْهَرَهَا .

(١) "الْفَوْزُ الْكَبِيرُ" كُتَيِّبٌ صَغِيرٌ بِالْفَارِسِيَّةِ
فِي أُصُولِ التَّفْسِيرِ هٰذَا الْكِتَابُ وَإِنْ
كَانَ أَقَلَّ صَفْحَةً لٰكِنَّهَا أَكْثَرُ نَفْعًا وَيُغْنِي
عَنْ كَثِيرٍ وَإِذَا قَرَأَهُ الْإِنْسَانُ سَهُلَ عَلَيْهِ
فَهْمُ الْقُرْآنِ وَيَنْجُو مِنْ وَسَاوِسَ شَتّٰى
تَنْشَأُ عَنْهُ لِأَسَالِيبِ الْقُرْآنِ .

(٢) "إِزَالَةُ الْخَفَاءِ عَنْ خِلَافَةِ الْخُلَفَاءِ"
هٰذَا الْكِتَابُ أَيْضًا بِالْفَارِسِيَّةِ حَقَّقَ فِيهِ
خِلَافَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَاسْتَدَلَّ لَهَا
بِالْقُرْآنِ بِشَكْلٍ بَدِيعٍ قَاطِعًا لِلرَّيْبِ وَشَرَحَ
فِيهَا بَعْضَ الْأُصُولِ الْإِسْلَامِيَّةِ تَتَعَلَّقُ
بِالسِّيَاسَةِ قَالَ مَوْلَانَا عُبَيْدُ اللّٰهِ "لَا نَظِيرَ
لَهُ فِي الْأَدَبِ الْإِسْلَامِيِّ كُلِّهِ عَلٰى هٰذَا
الْمَوْضُوعِ".

(٣) "حُجَّةُ اللهِ البَالِغَةُ" بِالعَرَبِيَّةِ الفُصْحىٰ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْ مُصَنَّفَاتِهِ إِلَّا هٰذَا الكِتَابُ لَكَانَ أَكْبَرَ شَاهِدٍ عَلىٰ عِلْمِهِ وَفَضْلِهِ بَيَّنَ فِيهِ الإِمَامُ أَسْرَارَ الشَّرِيعَةِ عَلىٰ أَتَمِّ وَجْهٍ وَأَكْمَلِهِ وَشَرَحَ نِظَامَ الإِسْلَامِ شَرْحًا كَامِلًا فَأَحْسَنَ وَأَجَادَ وَلَعَلَّنَا لَا نَجِدُ مِثْلَ هٰذَا الكِتَابِ فِي الأَدَبِ الإِسْلَامِيِّ .

وَإِذَا نَظَرْنَا فِيْ أَحْوَالِ عَصْرِهِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ وَنَشَأَ يَأْخُذُنَا العَجَبُ وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ قَادِرٌ عَلىٰ أَنْ يُخْرِجَ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ فَإِنَّ الإِمَامَ نَشَأَ فِيْ بِيئَةٍ قَدْ شَاعَتْ فِيهَا البِدْعَةُ وَمَاتَتِ السُّنَّةُ وَعَمَّ الجَهْلُ وَفَسَدَتْ أَفْكَارُ النَّاسِ فَلَا يَعْرِفُونَ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالفَاسِدِ . نَشَأَ الإِمَامُ فِيْ مِثْلِ هٰذِهِ البِيئَةِ

وَلٰكِنْ لَا يُجَدِّدُ فِي آفْكَارِهٖ آثَرًا لِلْاَحْوَالِ الْعَصْرِيَّةِ وَكَذٰلِكَ الْمُصْلِحُوْنَ وَالْمُجَدِّدُوْنَ لَا يَتَأَثَّرُوْنَ بِاَحْوَالِ عَصْرِهِمْ.

كَانَ الْاِمَامُ وَحِيْدًا فِي الْهِنْدِ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهٗ فَقَدْ قَضٰى نَحْبَهٗ لِاِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللّٰهِ وَاِحْيَاءِ السُّنَّةِ فَاَضَاءَ ظُلْمَةَ الْهِنْدِ وَاَوْقَدَ فِيْهَا مِصْبَاحَ السُّنَّةِ. وَوُلِدَ مِنْ بَعْدِهٖ عُلَمَاءُ مِنْ اُسْرَتِهٖ جَاهَدُوْا بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ وَخَلَقُوْا فِي الْاُمَّةِ الْمَيِّتَةِ رُوْحًا جَدِيْدًا وَعَسٰى اَنْ تُثْمِرَ مَسَاعِيْهِ وَنَرٰى لِلْمُسْلِمِيْنَ فِي الْهِنْدِ مُسْتَقْبِلًا زَاهِرًا مُنِيْرًا.

السلطان تيبو

اَلسُّلْطَانُ تِيْبُوْ رَحِمَهُ اللّٰهُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِيْنَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ لِحُرِّيَّةِ الْبِلَادِ وَاسْتِخْلَاصِ الْوَطَنِ وَلَمْ يَأْلُ جُهْدًا فِي ذٰلِكَ حَتّٰى اسْتُشْهِدَ مُجَاهِدًا وَكَانَ مِنْ آكْبَرِ

أعداءُ الإنكليزِ في الهندِ وكانَ لاسمِه
هيبةٌ عظيمةٌ في نفوسِهم حتّى كانت
نساؤهم تخوّف أبناءَهنّ باسمِه -
لمّا ضعفتْ دولةُ المغولِ في الهندِ و
تضعضعَ أركانُها وقعَ عليها الأعداءُ وقعَ
متزلزل ہونا
الطّيرِ على اللّحمِ وقسّموها إلى دُوَلٍ
شتّى واغتنمَ الإنكليزُ هذهِ الفرصةَ
وجعلوا يأخذونَ بلدةً بعدَ بلدةٍ
بالحيلةِ والخداعةِ وانتفعوا بعداوةِ
أهلِ الهندِ فيما بينَهم وأعانهم في
ذلكَ الخائنونَ منهم الّذينَ شروا
وطنَهم بثمنٍ بخسٍ وكانتْ دولةُ
حقير
حيدرآباد أقوى دولةٍ في ذلكَ العصرِ
قد وسّعها حيدر علي وكانَ شجاعًا عاقلًا
وكانَ عدوًّا لدودًا للإنكليزِ فما زالَ
سخت
يقاتلهم حياتَه ولمّا توفّي ولي الأمرَ
ابنُه وكانَ أشجعَ وأبسلَ من أبيهِ

فقاتل الانكليزَ قتالاً طويلاً حتّى أوهنهم وأعيا هم فصالحوه على ما اشترط.

واستيقن الانكليز أنهم لا يصيبون بغيتهم ما دام السلطان حيًّا وأنهم لا يغلبونه بالسيف فأعملوا حيلهم وساعدهم الخائنون من رجال السلطان مثل "پورنيا" والأمير "معين الدين" هؤلاء أطلعوا الانكليز على أسرار السلطان وجعلوا السلطان لا يشعر بمكايد الانكليز.

فوصل العسكر الانكليزي الى الحصن على غفلة من السلطان وكان جالسًا على المائدة عند الظهيرة فنهض الساعة وركب فرسه وبرز لقتال الانكليز فلم يتهيّأ للانكليز أن يقبضوا على السور الشمالي الى المساء وكانوا قد قبضوا على السور الجنوبي من قبل وكانوا يطلقون الرصاص على السلطان ورجاله من ورائه

وَحَفَّهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَالْتَفَتَ
السُّلْطَانُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَعَلِمَ أَنْ لَا
حِيلَةَ لَهُ وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ فَأَرَادَ
أَنْ يَهْدِمَ الْقَصْرَ وَيُجَنِّبَهُ تَوَجُّعَ وَرَثَتِهِ
وَلٰكِنَّ صَادِقًا الْخَائِنَ الشَّهِيرَ قَدْ أَغْلَقَ
الْبَابَ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذٰلِكَ أَيْضًا وَعَطِشَ
السُّلْطَانُ عَطَشًا شَدِيدًا فَطَلَبَ مِنْ عَبْدِهِ
مَاءً فَلَمْ يُعْطِهِ وَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ
نَفْسَهُ إِلَى الْإِنْكِلِيزِ وَلٰكِنَّ السُّلْطَانَ كَانَ
شُجَاعًا يُؤْثِرُ مِيتَةَ الشُّجَاعِ عَلٰى حَيَاةِ
الْجَبَانِ فَقَالَ غَاضِبًا "إِلَيْكَ عَنِّي" حَيَاةُ
الْأَسَدِ يَوْمًا أَحْسَنُ مِنْ حَيَاةِ بَنِي آوٰى
مِائَةَ سَنَةٍ.

وَمَا زَالَ يُقَاتِلُ حَتّٰى اسْتُشْهِدَ عِنْدَ
الْمَغْرِبِ وَبِيَدِهِ السَّيْفُ وَلَمَّا رَأَى الضَّابِطُ
"هَارِس" جُثَّتَهُ اسْتَفَزَّهُ الْفَرَحُ وَصَاحَ
قَائِلًا "الْآنَ تَمَّ لَنَا الْهِنْدُ" وَقَالَ اللُّورْدُ

"وَلِيّ" بَعْدَ مَوْتِهِ .

"الآنَ أَنْتُمْ فِي الهِنْدِ تَتَوَهَّمُونَ يَطْلُبُونَ مِنِّي أَصْحَابُ الشَّرِكَةِ أَنْ أُبْقِيَ عَلَيْهَا"

وَكَتَبَ الدُّكْتُورُ "عَبَّاس هِيمَا دَسَن سِي آئِي اِي"

"كَانَ السُّلْطَانُ رَجُلاً عَظِيماً لا تَجِدُ الهِنْدُ لَهُ نَظِيراً بَعْدُ كَانَ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ وَكَانَ مُدَبِّراً عَاقِلاً كَانَ شُجَاعاً وَقَدْ مَاتَ مِيتَةَ الشُّجَاعِ .

السيد جمال الدين الافغاني

اَلسَّيِّدُ جَمَالُ الدِّينِ الأَفْغَانِيُّ مِنْ أَكْبَرِ رِجَالِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَقَدْ أَثَّرَ تَأْثِيراً عَظِيماً فِي أَكْثَرِ بِلادِ الشَّرْقِ فَبَذَرَ فِيهَا بُذُورَ الانْقِلابِ وَبَثَّ فِي أَهْلِهَا حَمِيَّةً وَطَنِيَّةً وَبَغَّضَ إِلَيْهِمْ سُلْطَةَ الأَجَانِبِ فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ دَاعٍ فِي الشَّرْقِ إِلَى الحُرِّيَّةِ وَأَوَّلَ شَهِيدٍ فِي سَبِيلِهَا .

وُلِدَ السَّيِّدُ فِي أَسْعَدَ آبَادَ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى كَابُلَ مِنْ بَيْتٍ عَظِيمٍ فِي بِلَادِ الْأَفْغَانِ وَفِي كَابُلَ تَلَقَّى عُلُومَهُ وَاسْتَكْمَلَ دُرُوسَهُ.

وَكَانَ السَّيِّدُ لَبِيبًا ذَكِيًّا نَبَغَ فِي عُلُومٍ شَرْعِيَّةٍ وَعُلُومٍ عَقْلِيَّةٍ وَفُنُونٍ رِيَاضِيَّةٍ وَدَرَسَ الطِّبَّ وَالتَّشْرِيحَ أَيْضًا جَمِيعَ هَذِهِ الْفُنُونِ عَنْ أَسَاتِذَةٍ مَاهِرِينَ وَاسْتَكْمَلَهَا فِي الثَّامِنَةَ عَشَرَ مِنْ عُمْرِهِ وَكَانَ مُولَعًا بِالْكُتُبِ يُحِبُّ الْقِرَاءَةَ وَلَمَّا أَتَمَّ دُرُوسَهُ سَافَرَ إِلَى الْهِنْدِ وَأَقَامَ بِهَا سَنَةً تَعَلَّمَ خِلَالَهَا شَيْئًا مِنَ الْعُلُومِ الْأُورُبِّيَّةِ وَقَصَدَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْحِجَازِ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ وَمَكَثَ نَحْوَ عَامٍ يَتَنَقَّلُ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَادِ الْأَفْغَانِ وَانْتَظَمَ فِي خِدْمَةِ الْأَمِيرِ دُوسْت مُحَمَّدْ خَانْ وَصَاحَبَهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ وَلَمَّا مَاتَ

الأَمِيرُ انْصَرَفَ السَّيِّدُ إِلَى مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ خَانَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ الأَصْغَرِ شَيرْعَلِي حُرُوبٌ شَدِيدَةٌ فَكَانَ السَّيِّدُ زَعِيمَ الْقُوَّادِ فِي جَيْشِ مُحَمَّدٍ أَعْظَمَ خَانَ وَقَدْ أَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا فِي الْحُرُوبِ لَكِنَّ الأَمِيرَ خَافَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَسْتَبِقَهُ السَّيِّدُ إِلَى عَرْشِ الْحُكُومَةِ فَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى نَصَائِحِهِ وَلَمَّا انْهَزَمَ الأَمِيرُ قَصَدَا مَعًا إِلَى الْهِنْدِ وَكَانَتِ الْهِنْدُ يَوْمَئِذٍ تَتَمَحَّضُ بِالْفِتَنِ فَخَشِيَتِ الْحُكُومَةُ الإِنْكِلِيزِيَّةُ أَنْ يَتَّصِلَ الثُّوَّارُ بِالسَّيِّدِ فَلَمْ تَسْمَحْ لَهُ بِطُولِ الْمُكْثِ وَلَمْ تَأْذَنْ فِي لِقَائِهِ إِلَّا عَلَى عَيْنٍ مِنْ رِجَالِهَا ثُمَّ رَدَّتْهُ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ٠

فَجَاءَ السَّيِّدُ إِلَى مِصْرَ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَخْتَلِفُ فِي خِلَالِهَا إِلَى الْجَامِعِ الأَزْهَرِ وَخَالَطَ كَثِيرِينَ

مِنَ الطَّلَبَةِ الشُّوهَابِيِّينَ وَ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مُحَاضَرَاتٍ فِي مَسْكَنِهِ وَ حَثَّ النَّابِهِينَ مِنْهُمْ عَلَى الْجِدِّ وَ الْعَمَلِ لِاسْتِقْلَالِ الْوَطَنِ.

ثُمَّ وَلَّى وَجْهَهُ إِلَى الْآسْتَانَةِ وَ قَدْ سَبَقَهُ اسْمُهُ الذَّائِعُ فَمَالَ إِلَيْهِ قُلُوبُ الْأُمَرَاءِ وَ الْوُزَرَاءِ وَ عَلَا ذِكْرُهُ بَيْنَهُمْ وَ تَقَاطَرَتْ عَلَيْهِ رِجَالُ الْعِلْمِ وَ الْأَدَبِ وَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ سُمِّيَ عُضْوًا فِي مَجَالِسِ الْمَعَارِفِ فَأَشَارَ إِلَى طُرُقٍ لِتَعْمِيمِ الْمَعَارِفِ لَمْ يُوَافِقْهُ عَلَيْهَا رُفَقَاؤُهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ حَسَن أَفَنْدِي.

وَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ١٢٨٧ أَلْقَى السَّيِّدُ خِطَابًا فِي الْحَثِّ عَلَى الصِّنَاعَاتِ مُثَبِّتَةً فِيهِ الْمَعِيشَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ بِبَدَنٍ حَيٍّ وَ ذَكَرَ فِيهَا أَنَّ كُلَّ صِنَاعَةٍ بِمَنْزِلَةِ عُضْوٍ مِنْ ذَلِكَ الْبَدَنِ ثُمَّ قَالَ هَذَا مَا يَتَأَلَّفُ

مِنْهُ جِسْمُ السَّعَادَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلَا حَيَاةَ لِجِسْمٍ إِلَّا بِجُزْءٍ وَرُوحٍ هٰذَا الْجِسْمُ إِنَّمَا النُّبُوَّةُ وَإِنَّمَا الْحِكْمَةُ.

هُنَالِكَ وَجَدَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فُرْصَةً لِإِغْرَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ نِقْدَاقَهُ وَرَمَاهُ بِالْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ وَأَشَاعَ فِي النَّاسِ أَنَّ السَّيِّدَ يَزْعُمُ أَنَّ النُّبُوَّةَ صَنْعَةٌ وَأَنَّهُ رُفَقَائَهُ فِي نَشْرِ هٰذِهِ الدِّعَايَةِ ضِدَّ السَّيِّدِ وَأَصْبَحَ النَّاسُ غِضَابًا عَلَيْهِ وَلَجَّ السَّيِّدُ فِي مُنَاصَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ وَطَالَتْ هٰذِهِ الْفِتْنَةُ حَتَّى صَدَرَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ بِالْجَلَاءِ عَنِ الْأَسْتَانَةِ.

وَمَا زَالَ السَّيِّدُ يَتَقَلَّبُ فِي بِلَادِ الشَّرْقِ يَنْشُرُ أَفْكَارَهُ السِّيَاسِيَّةَ يُعَيِّرُ أَهْلَهَا سُلْطَةَ الْأَجَانِبِ وَيُوقِظُ فِيهِمْ عَوَاطِفَ الْوَطَنِيَّةِ فَمَا طَابَ لَهُ الْعَيْشُ

فِيْ بَلَدٍ وَاضْطَهَدَ عَلَيْهِ الْأَعْدَاءُ فَطَارَدُوْهُ
مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا .

وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ يُرِيْدُ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ
لِأَغْرَاضِهِ وَيُصَرِّفَهُ بِمَا يَشَاءُ وَهُوَ
يَأْبَى ذٰلِكَ وَأَخِيْرًا ذَهَبَ إِلَى بَارِيْس
وَهُنَاكَ اِتَّصَلَ بِهِ تِلْمِيْذُهُ الْمُفْتِي
مُحَمَّدْ عَبْدُهُ وَأَنْشَأَ السَّيِّدُ "الْعُرْوَةَ
الْوُثْقَى" مَجَلَّةً عَرَبِيَّةً أُسْبُوْعِيَّةً كَانَ
السَّيِّدُ مُدِيْرَ سِيَاسَتِهَا وَالشَّيْخُ عَبْدُهُ
مُنْشِئَهَا فَكَانَتْ هٰذِهِ الْمَجَلَّةُ تَدْعُوْ
أَهْلَ الشَّرْقِ إِلَى الْحُرِّيَّةِ وَالْخَلَاصِ مِنْ
سُلْطَةِ الْأَجَانِبِ وَقَدْ أَثَّرَتْ فِيْهِمْ
تَأْثِيْرًا عَجِيْبًا وَلَهَا الْأَثَرُ الْعَظِيْمُ فِيْ كُلِّ
مَا وُجِدَ بَعْدُ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْوَطَنِيَّةِ وَالْحُرِّيَّةِ
فِيْ بِلَادِ الشَّرْقِ .

وَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَى الْإِنْكِلِيْزِ فَصَادَرُوْهَا
وَمَنَعُوْا دُخُوْلَهَا فِيْ مِصْرَ وَالْهِنْدِ وَ

أخفوا صوتها ولم تصدر منها إلا ثمانية
عشر عددا .

ثم رجع الشيخ عبده إلى سوريا
وبقي السيد في أوربا متقلبا بين "لندرا"
و"باريس" يتصل بالعلماء والكتاب و
رجال السياسة وينشر أفكاره و
مقالاته في الجرائد الكبرى .

وفي جمادى الأولى ١٣٠٣ دعاه الشاه
ناصر الدين إلى الإيران فلبى دعوته
وأكرم الشاه مثواه وتهافت عليه
الأمراء والعلماء فأخذت الشاه ريبة
وغشاه الخوف وأحس ذلك السيد
فغادر بلاد الإيران إلى روسيا ثم
سافر إلى باريس لزيارة المعرض الكبير
فلقيه الشاه ناصر الدين في الطريق
فدعاه ثانيا إلى الإيران وما زال
يزين له العودة ووعده أنه يساعده

في عمله فرضي طمعا في نجاح دعوته
وسارع إليه الشعب الإيراني وبدأت
نهضة إصلاح يكرهها الشاه وخشي
أن تزلزل تلك الحركة قواعد سلطانه
المطلق فتغير قلبه على السيد و
خرج السيد إلى "شاه عبد العظيم"
فبعث إليه الشاه بخمس مائة من
فرسانه فحملوا عليه وهو عليل
في فراشه وقادوه إلى ما وراء
الحدود .

وأقام السيد زمانا في البصرة
يراسل أنصاره في فارس يثير فيهم
الحمية وقويت دعوته في فارس
حتى أخذت بأس الشاه .

وفي سنة ١٨٩٢ ذهب السيد إلى
"لوندرا" مرة أخرى وهنالك
أنشأ مجلة شهرية "ضياء الخافقين"

وَكَانَتْ تَتَصَدَّرُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْكِلِيزِيَّةِ .

وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدِ
خَانْ يَدْعُوهُ إِلَى الْأَسْتَانَةِ فَأَبَى
وَاعْتَذَرَ لَكِنَّ السُّلْطَانَ دَعَاهُ ثَانِيًا وَ
أَلَحَّ عَلَيْهِ فَسَافَرَ إِلَيْهَا فَهَيَّأَ لَهُ
السُّلْطَانُ مَنْزِلًا جَمِيلًا وَفَرَضَ لَهُ ٨٠
جُنَيْهًا رَاتِبًا شَهْرِيًّا وَقَضَى السَّيِّدُ
خَمْسَ سَنَوَاتٍ مِنْ حَيَاتِهِ فِي الْأَسْتَانَةِ
وَمَاتَ هُنَاكَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ٩ مَارِسْ
سَنَةَ ١٨٩٧م بَعْدَ أَوْجَاعٍ مُضْنِيَةٍ
وَيَقُولُ بَعْضُ الْإِيرَانِيِّينَ إِنَّ مَوْتَهُ
لَمْ يَكُنْ طَبِيعِيًّا وَإِنَّمَا لُقِّحَ فِي شَفَتِهِ
بِمَادَّةٍ سَامَّةٍ .

عَاشَ هَذَا الرَّجُلُ الْعَظِيمُ بَيْنَ جَفَاءِ
الْأَصْدِقَاءِ وَعِدَاءِ الْأَعْدَاءِ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ ذَنْبٌ إِلَّا سُمُوُّ نَفْسِهِ وَحُرِّيَّةُ
طَبِيعَتِهِ كَأَنَّهُ يَقُولُ مُتَمَثِّلًا بِلِسَانِ حَالِهِ :

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة
ولا ذنب لي إلا العلا والفضائل

ان من الشعر لحكمة

زهير بن أبي سلمى من أشهر شعراء الجاهلية وقيل إنه أفضل الشعراء ثلاثة وهم زهير و امرؤ القيس و النابغة و كان عمر رضي الله عنه يحب شعره و قد قال فيه بأنه الإنسان الحاذق "يجانب التعقيد و التعقيد بين بيته" و بين القول و السحر يجيبه كان يتجنب وحشي الشعر و لا يمدح أحداً إلا بما هو فيه و هذه الأبيات اخترتها من معلقته و هي أشهر من أن أعرفها.

ومن لم يصانع في أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوْفَ مِنْ دُوْنِ عِرْضِهٖ
يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهٖ
عَلٰی قَوْمِهٖ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
وَمَنْ يُوْفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهٗ
اِلٰی مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ
وَمَنْ هَابَ اَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهٗ
وَاِنْ يَرْقَ اَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوْفَ فِيْ غَيْرِ اَهْلِهٖ
يَكُنْ حَمْدُهٗ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيْقَهٗ
وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهٗ لَا يُكَرَّمِ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيْقَةٍ
وَاِنْ خَالَهَا تَخْفٰی عَلَی النَّاسِ تُعْلَمِ
وَكَاَيِنْ مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
زِيَادَتُهٗ اَوْ نَقْصُهٗ فِی التَّكَلُّمِ

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

يونائٹڈ پریس لکھنؤ